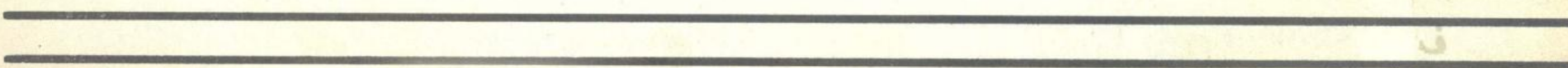


المشقافة

مجلة فكرية تصدر في دمشق





جيلنا والترجمة

في كل يوم يحمل البريد الى مجلة الثقافة العديد من القصص . والعديد من القصائد الشعرية والدراسات الادبية والكثير من القصص .

ثمة ظاهرة تقلق . ولنا وحدنا نقف منها موقف الاستغراب لان أكثر الصحف والمجلات في بلادنا يعوزها الادب المترجم فهناك الكتب التي تدفعنا المتابع كل يوم الى الناس في سائر دول العالم تحمل الجديد المتطور . والمناهج الحديثة . وانه لمن المؤسف أن تبقى هذه الكتب بعيدة عنا رغم ما فيها من أشياء تهنا على مختلف الامسدة الفكرية والنسبية والاجتماعية .

وبعد ! الا يحق لنا أن نحمل المسؤولية لادبائنا الذين أفتقوا القطر الكبير من حياتهم لائقان اللغات الأجنبية ؟ وماذا يضير هؤلاء لو أنهم كرسوا بعضا من مهبهم ووقتهم لنقل النتاج الفكري الحديث في العالم . واذا كنا نفتقر بأن مجلة الآداب الأجنبية قد غطت حيزا واسعا وحملت قسطا من هذه المهمة بالإضافة الى بعض السذرات التي تظهر في الصحف اليومية فان ذلك باعتقادنا غير كاف أمام هذا النيل الكبير من المؤلفات الحديثة .

مرة أخرى نهيي بالادباء أن يعيروا المنشورات الحديثة في العالم عنايتهم واهتمامهم ليقدموها زادا لشباب أمتنا .

رئيس التحرير

الثقافة

فكرية جامعة
تصدر في دمشق

صاحبها ورئيس تحريرها

مدحة عكاش

الإدارة والتحرير

ص.ب ٢٥٧٠

هاتف « ٢٢٩٩٨٤ »

دمشق - الجمهورية العربية السورية

REVUE

« AL _ SAKAFA »

PROPRIÉTAIRE - DIRECTEUR EN CHEF

MIDHAT AKKACHE

DAMAS R. A. S.

B.O.P. 2570

Te L. 229984

أب ١٩٧٨

جوانب من حياة الرسول قبل البعثة

الدكتور عبد الباقي قصه

علي بن ابي طالب رضي الله عنه في مكة بعد عزمه على الهجرة ليرد امانات الذين خالفوه وتآمروا على قتله ، وسلبوه وسلبوا اصحابه اموالهم ودورهم .

وقد شهد بذلك اعداؤه من ذلك ما قاله النضر بن الحارث في جمع من قريش : يا معشر قريش ، لقد اعيابكم امر محمد . وعجزتم عن ان تدبروا فيه رايًا لما اصابكم به ، ان محمداً قد نشأ فيكم حتى بلغ مبلغ الرجال وكان احب الناس اليكم واصدقهم فيكم واتخذتموه اميناً فلما وخطه الشيب وعرض عليكم هذا الامر قلتم ساحر وكاهن وشاعر ومجنون ، تالله لقد سمعت كلامه فليس فيه شيء ، معاذكم .

وابو جهل عمرو بن هشام اعدى اعدائه يقول له ذات يوم : يا محمد اني لا اقول انك كاذب لكني اجحد الذي جئت به وما تدعو اليه .

ويكني ان تقدم ما دار بين هرقل قيصر الروم وابي سفيان وقد كان هذا الاستجواب بعد وصول كتاب رسول الله اليه ، سأل هرقل :
- كيف نسبه فيكم ؟

فرضي محمد صلى الله عليه وسلم من زهرة عمره اربعين عاما في مكة قبل ان يبعث ، فكان بين اهله صبا وشابا وكهلا ، يرعى الغنم ويشتغل بالتجارة ، ويشترك معهم في حريهم وسلمهم ، والحياة اليومية من شأنها ان تكشف عن اخلاق المرء وما فيها من فساد وصلاَح ، وقد ادركت ذلك زوجه خديجة حينما بثها ذات نفسه بعد ان لقي الملك لأول مرة في غار حراء ، وقال لها : « لقد خشيت على نفسي » . . . فقالت له : والله ما يخرىك الله ابداً ، انك لتحمل الكل وتكسب المصنوع ، وتعين على نوائب الدهر . وهو استنتاج طيب يقيس الامور بمقاييس القيم ، ويدل على ذكاء وفطنة لاحد لها ، وماذا يقول اعداؤه فضلا عن اصدقائه في امر ذلك اللقب الذي منحه اياه قريش قبل البعثة الامين - وتظهر ذلك في سلوكه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها في عدد من المواقف ، منها ما دفع خديجة الى ابداء رغبتها في الزواج منه ، ومنها طه لشككة وضع الحجر الاسود ، ومنها ما يعرفه الجميع من تركه لابن عمه

وما روى من ان هاشما جد النبي صلى الله عليه وسلم كان قد تزوج امرأة ابيه واقدة فولدت له ، روبة ضعيفة فضلا عن انها خارجة عن عمود نسب لان واقدة لم تلد جدا له .

وكذلك ما قيل من ان خزيمة احد اجداده ربي الله عليه وسلم لما مات خلف على زوجته أكبر اولاده وهو كنانة ، فحاض منها بالنضر وهم ، لان الذي خلف عليها كنانة بعد موت ابيه ماتت ، ولم تلد منه ولعل هذا الوهم نشأ لانه تزوج بعدها بنت اخيها وكان اسمها موافقا لاسمها ، فجاء منها بالنضر . وقد قال رسول الله - انا من نكاح لا من سفاح - ولا يقبل غير ذلك ممن حاول ان يجد لذلك تفسيراً من قوله تعالى - الا ما قد سلف - .

وقد كانت أمة بنت وهب من فضليات نساء قريش واصدقهن نسباً وموضعا والذي زوجها معها وهيب وهو سيد بني زهرة وكانت في كفالته لوت ايها وهيب وقد تزوج عبد المطلب به الآخر حالة بنت وهيب هذا فولدت له حمزة وصيفة . وقد تمت الخطبة في مجلس واحد لكل من أمة على عبد الله وهالة على عبد المطلب .

ويروي في السبب الذي دعا عبد المطلب لاختيار بني زهرة رواية لا نميل الى تصديقها ، لانها اقرب الى الافتعال اذ لا تعتمد على القياة التي يقوم بها حبر يهودي ويبدو انهم من الاسرائيليات لان القياة من علب العرب مثل القياة والزجر والخط ومعرفة الانسواء وهباب الربيع اما اليهود فقد كانت عندهم نبوءات كتبهم وانبيائهم . وهذا كاف في الرد .

وقد علت به أمة فما وجدت مشقة حتى وضعت وقد قالت عن ذلك . . واتاني من الملائكة وأنا بين النائمة واليقظة فقال : قد حملت ببني هذه الامة . ثم امهلني حتى دنت ولادتي له فاناني فقال : قولي انا ولدته اعينه بالواحد الاحد من شر حاسد اذا حسد ثم سمه محمداً واكنى شاكاً .

والتشير بالرسول والانبياء عليهم الصلاة والسلام جاء به القرآن الكريم من الملائكة لامهات الانبياء وآباءهم من ذلك ما بشرت به سارة امرأة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال تعالى - وامراته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ، ومن وراء اسحق يعقوب - ومنه ما بشرت به الملائكة يعقوب بيحيى عليهما السلام وما بشرت به الملائكة ايضاً مريم من ولادتها للمسيح عليهما السلام . وقد بشر الانبياء السابقون الاحسين قال تعالى : **واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد** - . . وقد روى الحاكم وصححه ان اصحاب رسول الله

- هو فينا ذو نسب .
الى ان سألته :
هل كنتم تنمونه بالكذب ؟
لا . . .
هل ينفرد ؟

لا . . ونحن منه في مدة لاندرى ما هو فاعل فيها ؛ ويعتبط على ذلك ابو سفيان بعد اسلامه فيقول : انني لم اتهمه الا في هذه العبارة خشية ان يؤثر على الكذب . ويكني ما استنتجته هرقل عظيم الروم دليلا في وجه احفاده من المستشرقين وهي قوله لابي سفيان وسألتك هل كنتم تنمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فرعمت ان لا فقلت : ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله . ويكني رد القرآن على المشركين حكاية لما قاله محمد صلى الله عليه وسلم . . فقد لبث فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون ؟ ! - .

وهكذا كان محمداً في طفولته من احسن الناس خلقا . واصدقهم حديثا واعظمهم امانة ، وابعدهم عن الفحش القول ودنس الاخلاق بما اعطاه الله من فضل المرأة وجمال الفيلة وكرم العشرة فكان جواره احسن الجوار وحلمه اعظم الحلم ، فلقوه بالامين مصداق ما كان عليه من الامور الصالحة المجيدة والفعال الطبية السديدة ، فقد حفظه الله من عيوب الجاهلية في العقيدة والخلق والسلوك . وقد برىء من سفاح الجاهلية . فابوه عبد الله فتي من خيرة شباب قريش ولعله لذلك كان محل اعجاب نساء قريش . . ولشبهه لامي منهم عناء ولكن تبدو المبالغة واضحة في قول بعضهم من انه لم تزوج بمائة من ثياب امرأة من قريش لا ، درست وكثر المبالغات ايضا فيما قاله كتاب السيرة من ان - نورا كان يرى في وجهه كالكوكبات الدرر - (١) . ويرتبون على ذلك قصصا يضر ضررا بالغا بجوهر السيرة النبوية من ذلك انهم يزعمون انه حينما خرج مع ابيه ليزوجه أمة بنت وهب مر على امرأة من بني أسد يقال لها رقية ، فقالت له وقد رأت نور النبوة في غرته - لك مثل الابل التي تحرت عليك ورفع على الان ، قال : انا مع ابي ولن اخافه ويظن التلغيق في القصة اذ يحاول الراوي ان يلم باطرفاها في فترة زمنية لا يجوز للعقل البشري ان يصدقها . **قوله** : وكان ذلك يوم الاثنين في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى حيث دخل بها ثم اقام عندها ثلاثة ايام ثم اذا به يرسد في المرأة التي سبقت الإشارة اليها **قائلة** : له : ليس لي بك حاجة فقد فارقك النور الذي كان معك بالامس .

واللاحظ ان الراوي يحاول ان يثبت ان هذا النور كان ينتقل في اصلااب اجداد الرسول صلى الله عليه وسلم وكانه نور حسي ، ولو اعطاه صفة المعنويات لكان اقرب الى الواقع ويبدو ان ذلك نشأ في السيرة من تأثير الاضافات الصوفية . والرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته في غنى عن هذه المبالغات فيمكنني ان نسه في كل اجداده برى من سفاح الجاهلية (٢)

التي رآها أخوه من الرضاع وتحدث بها .

قالت حليمة : فو الله انه - بعد مقدمنا بأشهر - مع أخيه لقي بهم لنا خلف بيوتنا ، إذ اتانا أخوه بشد فقال لي ولأبيه : ذلك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعا فشقا بطنه ، فهما بسوطانه قالت : فخرجت أنا وأبوه نحوه . فوجدنا قائمنا متنعقا وجهه فالتزمته والتمزه أبوه ، فقلنا له : مالك يا بني فقال : جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني . وشقا بطني . فقلنا فيه شيئا ، لا أدري ماهو ، فرجعنا إلى خبائنا ، وقال لي أبوه : يا حليمة ، لقد خدعتك أن يكون هذا الغلام قد أصيب ، فالحق فيه بأهله قبل أن يظهر ذلك عليه .

قالت : فاحتلمناه . فقدمناه به علي أمه فقالت : ما تقدمك به يا ظئر ؟ وقد كنت حريصة عليه وعلى مكته عندي ؟ فقلت : نعم قد بلغ الله يا بني وقضيت الذي علي ، وتخوفت الأحداث عليه . فأدبته عليك كما تحبين . قالت ما هذا شأنك فأصديني خبرك . فلم تدعني حتى أخبرتها ، قالت : افتخوت الشيطان ؟ قلت : نعم قالت : كلا والله فما للشيطان عليه من سبيل . وأن لبني لشأنا .

وروي أن ما هاج أم السعدية على رده إلى أمه أن نفرا من نصارى الحبشة سألوها عنه وقد راوه معها وحاولوا أخذه إلى ملكهم (٦) .

ولا يطمئن كثير من المؤرخين إلى قصة شسق الصدر ، وبرونها ضعيفة الأسناد ، والروايات تجمع على أن محمدا أقام بيتي سعد إلى الخامسة من عمره فلو كان الحادث وقع وسنه ستان ونصف سنة ، ورجعت به وزوجها بعد ذلك بقليل إلى أمه لكان بين بين الروايتين تناقض غير مقبول ولذلك يرى بعض كتاب السيرة انه عاد مع حليمة مرة ثالثة .

أما المسترقون فوقوا موقفين : موقف يمثل التعصب الأعمى مثل سير ولیم مؤثر ، إذ يرى أن ما أصاب محمد كان من التوبات العصبية وموقف يمثل السيد العلمي وبراه درميج وهو يرى أن هذه القصة لا تستند إلى شيء غير ما ظهر الأليات مثل قوله تعالى : « أن نشرح لك صدرك وضعنا عنك وزرك الذي اتقض ظهرك » وهو عمل روحي بحث والغاية منه تطهير القلب وتنظيفه ليلتقي الرسالة خالصا . ورواها مخلصا تمام الاخلاص ، محصلا عبء الرسالة الأضني (٧) ، وقد تكرر لحدث عن شق

والرسول صلى الله عليه وسلم رحلتان لأنى الشام قبل البعثة ، أما الأولى فكانت في رفقة عمه أبي طالب وكان في نحو الثانية عشرة من عمره ويقال أن راحها عند قرية - الكفو - على بعد ستة أميال من بصرى أسمة - بحري - راه في القافلة فعرفه بصفته التي في النبوءات الكتابية وجرى حديث حول ذلك بين

صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله أخبرنا عن نفسك . فقال : أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخى عيسى ، ورات أمي حملت بي كنه خرج منها نور أضاء له قصور بصرى من أرض الشام (٨) . وقد وردت عدة أخبار حول أرواحات تشير إلى مستقبل ذلك الطفل . يقول الإمام ابن القيم : أن ما جرت به عادة الله تعالى أن يقدم بين يدي الأمور العظيمة مقدمات تكون كالدخل لها . ولكن البعض يسرى - المقدمات لا تسبق الوجود للمقدم له . بل تعقب وجوده . وما ورد من أرواحات قبل مولده - أن كل دابة لقريش نظقت تلك القبيلة التي حمل فيها - ومنها - أنه لم يبق سرير لك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسا - ونحن لا نستطيع أن نثبت ذلك ما لم يبق عليه دليل من كتاب أو سنة صحيحة ويرى عباس محمود العقاد أن هذه الأرواحات مهما كانت شائبا ليس لها قيمة تاريخية لانه بالتأكيد في هذا الوقت الذي حملت فيه أمته الرسول صلى الله عليه وسلم لابد وأن امهات كثيرات حملت فيه ، فما لم يكن هناك نص صريح على مدى الصلة بين الحدين لا يمكن اعطاء قيمة تاريخية لثل هذه الأرواحات (٩) .

وقد ولد صلى الله عليه وسلم رافعا رأسه إلى السماء شاخشا بصره بعد أن وقع على كفيه يوم الاثنين عند طلوع الفجر ، وكان ذلك لاثنتي عشرة ليلة خلون من شهر ربيع الأول عام الفيل - سنة ٥٧١ م - على وجه التعريب . . وكان والده عبد الله قد توفي وأمنة حامل به بعد أن تم لها من حملها شهران ومن يرى بعض المؤرخين أن حادثة الفيل كانت أرواحا حقيقيا ووطنة لنوته ومقدمة لظهوره وبعثته وكذلك يمكن اعتبار انتصار العرب على الفرس في موقعة ذي قار . وكذلك انتصار الروم على الفرس في أدنى الأرض .

وكان مولده صلى الله عليه وسلم بمكة في الدار التي صارت لمحمد بن يوسف الثقفي (٥) - وروي أن الشياطين كانت تصعد إلى السماء ثم تجاوزت السماء الدانية يسترقون تصعد السمع ، فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم حجبا عن ذلك ، وحرست بالنسب ولعل ذلك هو معنى قوله تعالى : - وإنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ، فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا

وكانت أول من أرواحته توبه جارية عمه أبي لهب لإمام قائل قبل أن تقدم حليمة إلى مكة . - وقد امتنعت حليمة عن قبوله بأدى الأمر فلما عادت إليه وحملته إلى بني سعد بآرك الله لها فيما رزقها فأجته وأجبه زوجها وأخواته من الرضاع ، وقد اعادته إلى أمه بعد نحو ستين . . إلا أنها حبت إلى أمه أن تتركه في البادية حتى يظفل فوافقتها إلى مكة كانت قد تعرضت لنوع من الأوبئة فعاتد به وفي بداية هذه الفترة كانت حادثة شق صدره صلى الله عليه وسلم

الراهب وابي طالب . حضره عليه من اليهود وقال
انهم يعرفون صفته ، وهذه الرواية مع ما فيها من
الصناعة لانهم معنى لان يفتلوا المشرقون ليشندوا
بها على ان محمدا عرف عن طريق هذا الراهب شيئا
من اخبار اهل الكتاب ، لذا فاننا ينبغي ان نقرأ ما
كتب بتأثير هؤلاء المشرقين ، حتى ولو كان ذلك
باقلام بعض المسلمين بمزيد من الحذر ، فان هؤلاء الذين
لهم ولاء للفكر الاوربي اخطر بكثير على السيرة
النبوية المطهرة .

ولا نبالغ اذا قلنا ان الدكتور محمد حسين هيكل
وقع تحت تأثير الدراسات الاستشراقية حينما راح
يقول : « في هذه الرحلة وقعت عيننا محمد الجليلتان
- انه يتغزل - على نحة الصحراء - وتعلقنا
بالنجوم اللامعة في سماها الصافية الدبية » . ثم
يمضي فيقول : « وجعل يمر بمدني ووادي القرى -
وديار نمود وتسمع اذان المرفعتان الى حديد
العرب واهل البادية عن هذه المنازل واخبارها وماضي
نبتها ، وفي هذه الرحلة وقف من بلاد الشام
عند الحدائق الغناء البائنة التي انسته حدائق الطائف
وما يروى عنها » .

الى ان يقول - وفي الشام كذلك عرف محمد
اخبار الروم ونصرانيتها ، وسمع عن كتابهم ، وعن
مناواة الفرس من عباد النار لهم ، وانتظارهم الواقعة
بهم - وحينما يدرنك ان طفلا في مثل سنه لا يمكن ان
يعي ذلك يستطرد فيقول :

- ولئن كان بعد في الثانية عشرة من سنة لقد
كان له من عظمة الروح وذكاء القلب ، ورجحان العقل
ودقة الملاحظة وقوة الذاكرة وما الى ذلك من صفات
جباه بها القدر تمهيدا للرسالة العظيمة - .

ماذا يريد الدكتور محمد حسين هيكل من كل
ذلك غير ان يكون مخدوعا بفكر هؤلاء المشرقين ،
ثم ماذا يريد بقوله وهو يتحدث بعد عودته من هذه
الرحلة - فاذا جاءت الاشهر الحرم ظل بيكة ، او خرج
الى الاسواق الجاورة لها بكافح ومجننة وذوي الحجاز
يسمع لانشاد اصحاب المذهبات والمعلقات وتلهم
اذناه للافهم في غزلهم وفخرهم . وذكرهم انسابهم ..
الخ - حتى يقول وهي الكذوبة تاريخية بعد تلك
الاكاذيب الادبية الغبية : - ويسمع السي خطب
الخطباء ومن بينهم اليهود والنصارى الذين يحدونهم
عن كتب موسى وعيسى ويدعونهم الى ما يعتقدونه
الحق - .

اي خلط هذا الذي وقع فيه الدكتور محمد
حسين هيكل ، لان معلوماته التاريخية ليست امينة ،
وتلك سقطه لمعري تدفع بمثل هؤلاء الابواق السي
مستوى احط من مستوى البشر .

ولا حياء ففي الرحلة الثانية التي خرج ليها

رسول الله صلى الله عليه وسلم في تجارة لخدبية
وكان في نحو الخامسة والعشرين او قريبا منها بعيد
لنا نفس التهمة الشار يقول : - وحيث هذه
في نفسه ذكريات الرحلة الاولى - .

الى ان يقول - فلما بلغ بصري اتصل بنصرانية
الشام ، وتحدثت الي رهبانها واحبارها ، وتحدث
اليه راهب نشطوي وسمع منه ولعله او لعل غيره قد
جادل محمدا في دين عيسى - (٨) .

وهكذا نجد ان التفكير بهذه الطريقة جعل من
بعض الذين درسوا في اوربا عملاء من حيث يدركون او
لا يدركون - للفكر الاستشراقي .

دكتور
عبد الباقي علي قصة
جامعة الامام محمد بن سعود
الاسلامية - كلية اللغة العربية
والعلوم الاجتماعية - الرياض

(١) راجع السيرة الحلبية لملي بن برهان الدين الحلبي ج ١ ص ٦٢
(٢) من سفاح الجاهلية ان المرأة كانت تصاهر الرجل معاشره
الاوراج فترة ثم يتزوجها ان اراد .. مثلاً يحدث الان عند الاوربيين
رنة ايضا ان الرجل كان يطفه في زوجته اكر اولاده ، ومنه الجمع
بين الاثنين .. وان كان البعض في الجاهلية قد عاب الزواج بامراه
الاب وقد كانوا يطلقون على مزاحم اباه في امراه له - بالفيرون -
واطلق عليه نكاح - القف - ومن ذلك نكاح الاستفاح وذلك ان
المرأة في الجاهلية كانت اذا طهرت تقول لزوجها : اني ساتفح
من فلان فيعجزها حتى يشين حملها من ذلك الذي تنسج منه .
وكانت المرأة من البغايا اذا حملت احدها ومن وضعت حملها
دعوا الى نكاحها من البغايا اذا حملت احدها ومن وضعت حملها
شبهه فالتحق به . راجع السيرة الحلبية ص ٦٥ .

(٣) ولعل ذلك اشارة الى ان اول بقعة من الشام خلس نسور
النوبة ، وقد قدم اليها مرين : مرة مع عمه ابي طالب واخرى مع
ميرة غلام خديجة رضي الله عنها ، وبها مبارك نافته ، وطبها
بنبي مسجد ، وكانت اول مدينة نعتت من ارض الشام في الاسلام
وكان تصفا صلحا زمن ابي بكر بقيادة خالد بن الوليد رضي الله
عنه ، راجع ص ٧٧ من السيرة الحلبية .

(٤) راجع كتاب - مطلع النور ص ٤٠٠٠ .

(٥) تلك الدرر كانت عند السفاء في شيب من المطلب من شيب
بن هاشم عند الحجون وقد بنت عليها زينة زوج الرشيد مسجد
عندما حجت ، فلما نفع النبي صلى الله عليه وسلم مكة ، ضرب
مخيمه بالحجون قليل له الا تنزل منزلك من الشيب .. فقال:
وهل ترك لنا عقيل منزلا ؟ وكان قد باع منزلا من هاجر من بني
فقد بقي في مكة الى شره حتى اسلم عام الحديبية .

(٦) راجع سيرة النبي ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٧) حياة محمد - للدكتور محمد حسين هيكل ص ١١٠
الصدر قبيل الاسراء ، وهي روايات تحتمل نفس
المعنى السابق .

(٨) راجع - حياة محمد - ص ١١٥ ، ١٢١ .

الله

في
الشرف
الأدنى

شهدت الجزيرة العربية ابتداء نود الاسلام قبل نحو اربعة عشر قرنا بنزول الوحي على النبي العربي محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وسلم ، في غار حراء يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان المبارك عندما أتاه جبريل عليه السلام ، وقال : له اقرا فقال : ما انا بقارىء فضمه ضمة قوية حتى بلغ منه الجهد ، وقال : له اقرا فقال ما انا بقارىء ، فضمه كذلك ثم اطلقه وقال : لسه في الثالثة (اقرا باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) فكانت هذه الايات اول ما نزل من القرآن .

وعاود الرسول الذهاب الى غار حراء مدة ، وفقد سمع ذات يوم صوتا من السماء ، فرجع اليه بصره ، فاذا الملك الذي جاءه اولاً بين السماء والارض فرجع الى داره فأتاه تزوجه دنووني فتزل قوله تعالى (يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثباتك فطهر والرجس فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر) وهذا ببدء وعوته صلى الله عليه وسلم .

انطلقت الدعوة الاسلامية من رحاب الجزيرة العربية لتنتاح رفعتها في ارجاء واسعة من المعمورة في مواكب النور وقوافل الايمان التي ايدها الله بنصر من عنده . . ومع مرور الزمن اتسعت رفعة الفتوحات الاسلامية حتى وصلت الى اسيا فقامت هناك دولة اسلامية عريقة دامت ثمانية قرون تقريبا ، كما امتدت الفتوحات الاسلامية على يد العثمانيين الى اوربا الشرقية في دول البلقان وبوغسلافيا والصرب وغيرها من البلدان التي كانت تصرف بالشرق الادنى .

الاهتمام الدبلوماسي بالمسألة الشرقية خلال تلك الحقبة وحتى عام ١٩١٣ كان مركزا على منطقة رفرت عليها راية الاسلام زهاء خمسة قرون ظلت السمات الاسلامية خلالها بارزة ومميزة .

ومع ان جمهوريات « البوسنة » و « الهرسك » و « الصرب » و « مقدونيا » البوغلافية قد وقعت تحت يد الاتراك خلال غزو تركيا لاوربا في القرن الخامس عشر - الا ان « سلوفينيا » وقسم كبيراً من جمهورية « كرواتيا » بقيتا تحت حماية امبراطورية

ان معظم الناس في هذه الايام باتو يعرفون ولا شك اين تقع منطقة الشرق الادنى والبلدان التي تدخل ضمن نطاقها لكن الامر لم يكن يمثل هذه السبوبة قبل مائة عام . فقد كانت منطقة الشرق الادنى في ذلك الحين - وحتى الحرب الكونية الاولى تشمل كلا من تركيا واليونان وبلغاريا وجزءا كبيرا مما يعرف في ذلك الوقت بالبلقان ، وهو ما يعرف اليوم ببوغسلافيا .

وبوغسلافيا تعتبر اليوم دولة شرعية من حيث انتمائها الى كتلة دول اوربا الشرقية فقط ، غير ان

« هابسبورغ » ، أما جمهورية « مونتنيغرو » فرغم خضوعها للحكم التركي فترة من الزمن إلا أنها تمكنت في النهاية من شق طريقها نحو الاستقلال . أما المملون هناك والمحدودون من الفاتحين الأتراك فإنهم يشكلون ما يقارب من ١٢ في المائة من سكان يوغسلافيا حاليا وفي جمهورتي « البوسنة » و « الهرسك » بشكل السلافيون المملون حوالي ثلث تعداد السكان .

ونتيجة للفتح التركي ليوغسلافيا فإن آثار الثقافة الإسلامية هناك ما زالت ظاهرة للعيان وتعتبر أمورا مألوفة وذلك من ملابس شرقية براقة محاكاة على شكل تنانير طويلة وأغطية الرأس ، والأحذية ، والخط العربي الموجود فوق اللافات ولابنية ، والحلبي التركية المنقوشة ذات الأحجام الكبيرة ، وجرار الماء المصنوعة من النحاس ، والقرى العربية في جمهورية « البوسنة » بجدرانها المظلية بالجير .

بالإضافة إلى هذه الآثار التي تدل معالمها على الحضارة الإسلامية التي تأثرت بها تلك المناطق حبة طويلة من الزمن ، يتطبع المرء سماعاصداء إسلامية أخرى ، وذلك أن أسمي « عمر » و « مصطفى » مشتران بين السكان بما لا يقل عن انتشار اسمي « ميلان » و « براتكو » . كما أن اللغة الصربية - الكرواتية ، وهي اللغة السائدة بين العديد من الفئات اليوغسلافية مطعمة بكلمات تركية . فالكلمة الصربية « شوغام » وتعني « مع السلامة » قريبة من الكلمة العربية « سلام » ، وهي تعبير عن السلام في العربية كما أن أغاني الحب الشائعة في جمهورية « البوسنة » وتدعى « سيفدالينك » مأخوذة أيضا من كلمة تركية تبدأ بالقطع الأول نفسه « Sev » من الكلمة ذاتها . وكلمة « غفام » العامية هي التي يقابلها بالانجليزية O.K ، وهي الكلمة نفسها الدارج استعمالها في تركيا وبعض الدول العربية . وكلمة « مرجا » التي يستخدمونها للتحية والترحيب بالضيف هي الكلمة ذاتها التي يستخدمها العرب لغرض نفسه .

وبالإضافة إلى ذلك فهناك أماكن متعددة تحمل أسماء يرجع أن تكون من التراث الإسلامي أيضا ، فبلدة « موستار » على سبيل المثال مأخوذة من الكلمة التركية ذات المقطعين « ستاري موست » أو الجسر القديم . وبلدة « نكية » هي كلمة تركية أيضا وتعني مكانا للراحة وبلدة « حصار » وتعني تحصين بالعربية وهي مبنية على إحدى التلال . وأشهر اسم لكان هو بلدة « سارا جيغور » وتعني قصر في الحقول .

لم يقتصر التأثير الإسلامي في المنطقة على مثل هذه الأسماء فقط ، بل تدخل في صميم التراث الحضاري للشعب السلافي عن طريق الغذاء أيضا . وهناك وحيات معروفة مثل شيش كباب أي « اللحم المشوي وبلاف دولاس » وتدعى أحيانا سارماس ، وبغلافا أي « البغلاوا » التي أصبحت تستخدم حتى في السويد لأنواع عديدة من الحلوى المصنوعة بالجين .

ان « دوبروفنيك » المدينة الساحلية العريقة التي التي عرفت في القرون الوسطى باسم « راغوسا » والتي نجحت في مقاومتها للأتراك ، تحوي اليوم بقايا من التراث الإسلامي ، من ذلك مثلا صناعة السجاد وتشارب الأراء حول صناعة السجاد هنا فهناك من يقول ان صناعة السجاد هي حرفة قديمة لسكان جمهورية « بوسنة » ولراي الآخر يقول بأنها حرفة تعلموها من الأتراك خلال السنوات التي تلت الفتح التركي « لبوسنة » في القرن الخامس عشر .

لم تكن الحياة خلال القرون التي حكم الأتراك فيها المنطقة أسوأ مما كانت عليه أيام حكم الملوك المسيحيين الاقطاعيين لها . ذلك أن الأتراك كانوا أقل وطأة عندما فرضوا جزية وضرائب أقل مما فرضه الملوك والشبلاء ومن ذلك مثلا ان الأتراك كانوا يقبلون دفع الضرائب على شكل خدمات بدلا من اغتصاب ارض أو دفع مال كما كانوا أيضا أكثر تسامحا بالنسبة لحرية الأدباء وخاصة تجاه اتباع كنية الأرثوذكس الشرقية الذين سبق وأن أقاموا معهم علاقات وصفت بأنها كانت أكثر انفتاحا .

وبالرغم من هذه الحرية التي تمتع بها السكان المحليون في إقامة شعائرهم الدينية فقد كانت هناك قواعد أساسية يحتم على غير المسلمين اتباعها ومنها : عدم انشاء أبراج للكنائس ، إذ يجب أن تكون مآذن المساجد هي أطول الأبنية الدينية في المدينة وعدم إيجاد أجراس في الكنائس إلا بصرف طنينها إنباه الناس عن المؤذن ، ولا يسمح بالتجمعات المخططة . وخلاف ذلك فإن المواطنين يستطيعون ممارسة طقوسهم الدينية بحرية تامة . وقد أشار إلى ذلك الكاتب

من فرص العمل مما اضطروهم في بعض الأحيان الى الادعاء بأنهم صربيون وكرواتيون فقط .

ان معظم مسلمي جمهورية « بوسنة » يصرون على اسلامهم واحتفاظهم كذلك بوطنيتهم السلافية . وعلى الرغم من ان سكان جمهورية بوسنة المسلمين يشكلون ثلث السكان فقط ، الا انهم فرضوا طابعهم المميز . واعطوا جمهوريتهم عمقها وتقاليدها ولونها الاسلامي . وعندما يصف اي يوغسلافي شيئا بأنه من بوسنة فانما يقصد انه مسلم وله تراثه الاسلامي .

والمسلمون اليوم هناك يتمتعون بنفس الحقوق والامتيازات الممنوحة للآخرين واصبحوا متساوين في الحقوق والواجبات امام الدولة كغيرهم من المواطنين من الديانات الاخرى فعنهم ، الوزراء ورؤساء مجالس النواب ورؤساء حكومات . كما ان الفائز بجائزة السلام السيد «ميسا سليموفيك» هو احد المسلمين وكذلك الفنان المرموق « مرساد بربر » الذي تدبى اعماله المشهورة في النحت على الخشب والمطعممة بالقش الجميلة ، تدبى شهرتها وذوبوعا الى العصر الذهبي الماضي .

ان التأثير الاسلامي في المنطقة يفوق كثيرا النسبة العددية للمسلمين هناك .

يقول السيد « افرهيومو » وهو احد رجال الدولة ، لبارزين « اننا لانحافظ على الحضارة الاسلامية الماضية ونتمهدها بالرعاية فحسب بل غدت تمثل عنصرا حيا في حياة والهام الاجيال الجديدة » ، وقد

الفرنسي « جين بودين » الذي عاش في عام ١٥٧٦ بقوله : كان الملك التركي .. دون تحديد اي ملك معين .. يسمح للفرد بالعيش حسب ما يعليه عليه ضميره كما كان يسمح باقامة الشعائر الدينية للاديان من يهودية ومسيحية واسلامية .

وقد كانت غالبية السكان في معظم اجزاء يوغسلافيا ابا ن «الحكم التركي من المسيحيين . اما في « بوسنة » فقد تمكن السلاف المسلمون من الهيمنة على الحكم وخاصة في مدينة « ساراجيفو » وكانت سيطرتهم على الحكم متينة جدا لدرجة انهم اسدروا مرسوما يمنع الوزير التركي الذي كان مسؤولا عنهم اسما من المكوث اكثر من ٨ ساعة داخل المدينة . وكانت مدينة « ترافيك » التي تبعد حوالي ٥٠ ميلا هي المقر لاقامة الوزير . واستمر الوضع كذلك حتى عام ١٨٥٠ عندما قام « عمر باشا » وهو مسلم من « بوسنة » بالقضاء على استقلال المسلمين السلاف واخضاعهم للسلطة التركية .

وفي عام ١٨٧٨ وبعد الحرب الروسية التركية وضعت « بوسنة » و « هيرسجوفينا » تحت السيطرة الاسمية للامبراطورية النمساوية - لهنغارية فوقتنا تحت سطوة « البكوات » الذين منحوا امتيازات كبيرة حرمت على كثير من سكان « بوسنة » المحليين وسرعان ما تضاءلت هذه الامتيازات بعد عام ١٩١٢ عندما انفصلت ولايات البلقان عن الحكم العثماني وشكلت هذه الولايات في عام ١٩١٧ ما يعرف اليوم بجمهورية يوغسلافيا . وفي خضم الاحداث التي نجمت بعد الاستقلال واجه المسلمون الكثير من الاضطهاد وحرما

تجلى هذا الخيال في أروع مظاهره في مدينة ساراجيفو حيث شيدت المساجد والمدارس والحمامات والخانات والجسور كذلك التي في فيجيراد والتي أقيمت في عام ١٥٧١ - ١٥٧٧ من تصميم المهندس المعماري التركي - كودز ميمار سنان - والتي قام بتخليدها - أفو اندريك - الفائز بجائزة نوبل في كتابه للأنسج الصيت - جسر فوق درينا - . ويرتفع هذا الجسر المقنطر أحد عشر مترا اما طوله فيصل إلى ١٨٠ مترا وهو تعبير صادق للمقدرة المبدعة والمهارة الهندسية الإسلامية التي قامت في تلك الاصقاع . كما ان هناك جسرا اخر بلغ شهرة كبيرة ذلك هو جسر - ستاري موست - الواقع في مدينة - مستار - التي تقع بدورها جنوب غربي - سارا جيغو - ، وهذا الجسر من تصميم أكثر تلامذة - سنان - شهرة ويدعى - هجر الدين - الصفي الذي تروى عنه القصة التالية عندما انتدب هجر الدين لبناء الجسر فثلث مساعيه الأولى وقطع الجسر المقنطر فوق مياه نهر - نيرتفا - وقد اثار هذا الفعل السلطان وعلن ان محاولة اخرى فاشلة ستكلف - هجر الدين - حياته . ونظرا لعدم تحديد فترة زمنية معينة للانتهاء من عمل الجسر فقد عمل ببطء محاولا الاطالة من عمره هو ، ولكن بناء الجسر انتهى اخيرا في عام ١٥٦٦ . وعندما رفعت الدعائم التي كانت قائمة تحت الجسر وبقي الجسر مكانه ثابتا لم يحدث له انهيار او سقوط عندها سارع مساعده في البحث عنه ليخبروه بذلك . وبعد لاي عثروا عليه يبكي بعد ان حفر قبره بيده ظل هذا الجسر الذي يعد تحفة معمارية قائما منذ اربعمئة عام وحتى اليوم .

ومدينة - موستار - نفسها غنية ايضا بالاثار الإسلامية ، فبالقرب من الجريقوم بيت صغير للقوة يدعونه - كافانا - تزدان جدرانها المنخفضة على الطراز العربي حول جوانب الغرفة . وفي إحدى الزوايا يقف الرجال بطرايشهم الثلاثة اللون يصبون القهوة التركية من احد اباريق القهوة النحاسية التقليدية . وفي السوق يستطيع الزائر ان يراقب الصانع المهرة وهم يضربون الواح النحاس ويصنعون منها العواني ويخرفون الاحزمة المحفورة بالقوش النحاسية التي تلقى رواجا كبيرا في بشفاد . فاذا ما سار في الطرقات المتلوية الضيقة فانه يرى احد المقاهي المكتشوفة تقدم اللحم الملفوف بورق العنب وهي من الاكلات الشرقية المعروفة . واذا ما تابع سيره فانه سيراى جامع - كرجوزوبك - الذي تطل مئذنته الشامخة على وادي - نيرتفا - الاخضر الجميل .

وعلى مسافة بضعة اميال الى الجنوب من سلسلة جبال - برنجي - وبالقرب من المنطقة الساحلية في - دالماتيان - توجد قلعة - بوسيلجي - وهي قلعة تركية يرجع تاريخها الى القرن الخامس عشر ويجري الان ترميمها . هذا وبامكان الزائرين للمنطقة قضاء ليلة في البيوت الإسلامية التي اعيد بناؤها والتي ترقد على احد جوانب سفح التلة تطل على الوادي الذي يخترقه النهر وتطل من فوق ابراج القرية مئذنة شامخة لاحد المساجد الذي يرجع تاريخ بنائه الى القرن السادس عشر . وفوق قمة التل يرى الناظر بقايا اثار قلعة تركية تقف صامدة تمنع الناظر مجالا واسعا للرؤيا .

وفي مدينة - ساراجيفو - يختلط الحديث بالقديم حيث تقوم الابنية الحديثة الشاهقة والصناعات الجديدة جنباً الى جنب مع الحوانيت القديمة والسوق التجاري القديم الذي مازال نشطاً بتجاره الذين يدفعون امامهم العربات اللينة بمختلف الحاجات كما هو الحال في بعض الاسواق العربية . حتى الاسمار الثابتة التي هي من وضع السلطات المؤلفة نابلسه للاخذ والعطاء في هذا السوق .لذي تدير فيه التجارة بحرية تخضع لوجهة نظر التاجر نفسه .

تحتضن مدينة - ساراجيفو - اكثر من ثمانين جامعاً شامخة مآذنها في الافق وتظل مرتفعة فوق الابنية المجاورة ومن بين هذه المساجد جامع - غاري يوسف بك - الذي يعتبر اكبر جامع في جميع انحاء يوغلافيا وقد بناه المهندس المعماري التركي - سنان - عام ١٥٣٠ . كما تضم المدينة مدرسة - كورسلي - وهي مدرسة داخلية ، وبيت - زارزو - وهو مثال لبيوت السكن التركية التي تجمع بين فن العمارة والاناقة ، التي كانت سائدة في القرن السابع عشر . ويردان هذا البيت الذي كان ملكاً ل احد التجار الاتراك بالتوافد الخشبية المطعمة بالنقوش البديعة التي كانت سائدة في ذلك العصر وكانت هذه التوافد مظلة بقناطر خشبية مزركشة لا تقل عنها روعة وبهاء ، وتطل على حديقة غناء وساحة واسعة ونافورة للمياه . هذا البيت الانيق يعكس بكل وضوح جمال طراز الابنية الاسلامية التي كانت سائدة في ذلك العصر .

وفي الصرب ، تدر الانار الاسلامية على نفس النمط وتتبع الى حد ما نفس طرق التجارة التي كانت تتجه من الغرب الى الشرق . وفي مدينة - بريستينا - عاصمة منطقة - كوسوفو -بالتي كانت في يوم ما المركز الرئيسي للبasha التركي وبها نسبة اسلامية لا بأس بها وتفتخر المدينة بوجود جامع محمد الفاتح الذي يعود تاريخه الى عام ١٤٦١ ويعتبر الجامع -اجمصل واروع مبنى اسلامي في يوغلافيا وقد بناه السلطان محمد الثاني تخليداً لذكرى سلفه السلطان مراد .

وفي الاتجاه الجنوبي الغربي توجد مدينة - برزرين - حيث يوجد جامع محمد باشا ويرجع تاريخه الى عام ١٥٦١ ، وقد نقش على مدخله لوحة كتب عليها :

« في مدينة برزرين تحول هذا الجامع الجميل الى روضة » وفي صحن الجامع يوجد مبنى حجري يحتوي على مختارات من المخطوطات العربية والتركية تزيد على الالف مخطوطة منها واحدة يرجع تاريخها الى عام ١٣٢١ هذا ويمكن مشاهدة العديد من ازوع الابنية الاسلامية في مدينة - سكوبيي - عاصمة جمهورية مقدونيا . ومن الازوع ما يوجد في هذه المدينة حمامات داوود باشا التي يرجع تاريخها الى عام ١٤٨٤ ، وقد كانت هذه الحمامات حديث اوربا كلها في ذلك الحين . وعنايد الجص التدلاء من سقفها ونوافرها ، مائة وتستوعب هذه الحمامات التي تمتاز بالزخارف مائة شخص في آن واحد وكانت مختصة للرجال والنساء بينهما جدار ضخيم .

وكان لهذه الحمامات شأن كبير عند المسلمين اذ كانت تهيم لهم الوضوء للصلاة . وفي مدينة - بوسنة - وحدها كان هناك اكثر من خمسين حماماً في الوقت الذي كانت اوربا تفتقر فيه الى مثل هذه الحمامات العامة .

هناك بناية اخرى ذات شأن في مدينة - سكوبيي - وهي الخان ، او المنزل ، وقد امر ببنائه مستشار السلطان سليم الثاني في عام ١٥٥٠ واسمه - مولانا صلح الدين - ويشتمل الخان على ساحتين داخليتين وبه شرفتان واسعتان ويضم عدداً من الغرف الاربعة الواسعة ذات السقوف القنطرة ونافورة للمياه . والخان مبني على الطراز الاسلامي ويعتبر واحد من ازوع الامثلة على الفن المعماري في اوج عصر الامبراطورية العثمانية .

وبعد ، فذلك هي المظاهر الاسلامية الملحوسة التي تركها الاتراك بعد فتوحاتهم لتلك الاصقاع التي تراها العين ، لكن الامور الاكثر اهمية غير الملحوسة هي تلك الروح الاسلامية السامية التي انصهرت مع التراث والحضارة لتلك البلاد . ورغم ان التراث الاسلامي غير ظاهر كثيراً اسلامي في الجوهر الا انه مع ذلك قد هذب روح السلافيين بنفس الطريقة التي هذب بها روح العالم المعروف واحدة بالتعاليم الطاهرة والقيم الروحية السامية التي هي من تعاليم الاسلام .

الصَّيَامُ والتَّربِيَّة

بقلم الدكتور محمد جمال الدين علي عواد
استاذ الفقه العام المساعد بالكلية
الشرعية والقانون في
جامعة الأزهر

ويصوم إياه لا صوم متابعة أو تقليد ولكن صوم المؤمن المحتسب الذي يستوعب المعاني الخالدة التي أودعها الله فريضة الصوم ومن هنا يعبر الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه عن الصوم بأنه (جنة) وهو تعبير رائع يصور حقيقة الصوم ويحيط بأسراره ومزياته جميعها ويتلاقى مع الآية الكريمة التي حددت مقاصد الصوم وأهدافه والتي يقول الله عز وجل فيها :

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) .

فبالصوم الذي رسم الإسلام حدوده وأوضح معالمه يبلغ الصائم مرتبة التقوى وهي من أعظم مراتب الإيمان وأجل مقامات السالكين في الطريق إلى الله الطامعين في رضاه .

فالصوم في حقيقة جنة - أي وقاية من المعاصي وحماية من الزور والفجور ومناعة لنفس الصائم من أن يلزمها زنج أو يصيبها انحراف .

عن أبي هريرة رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وإن أمرؤ قاله أو شامه فليقل أني صائم مرتين . والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل الصيام لي وأنا أجزي به . والحسنة بعشر أمثالها » .

إن رمضان مدرسة الالهة تفتح أبوابها شهراً في كل عام يتلقى فيها المؤمنون دراسة عالية غالية فسي تهذيب النفس وتكوين الخلق وترويض الفرائض لتنسجم مع قانون الإسلام العام .

ولم يفرض الله الصوم على عباده إلا ليصوموا بارواحهم حتى تحلق في آفاق عالية ويسمو بأنسانيتهم فترتفع إلى مصاف الملائكة الأبرار .

وهذه المعاني ينبغي أن تتركز في ذهن كل مسلم وهو يستقبل شهر رمضان حتى يستقبله بقلبه وعقله

كثير من المسلمين يصومون ولكن القليل منهم هم الذين تتفاعل نفوسهم مع حقيقة الصوم ويتجاوب وجدانهم وضميرهم مع معانيه الحية وتتلون لولمهم بأخلاقه وأدابه - ورحم الله الإمام الفزالي الذي كشف عن درجات الصائمين في قوله :

الصوم ثلاث درجات . صوم العموم وصوم الخصوص . صوم خصوص الخصوص .
أما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة .

وأما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام .
وأما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهوم الدنية - والأفكار الدنيوية وكفه عما سوى الله عز وجل بأكفليه .

والمسلمون حين يصومون . إنما يعتبرون أنفسهم ضيوفا على الخالق عز وجل والضيف إذا نزل بحضرة عظيم تجعل بما يليق به من ادب وكمال - فجدبسر بالصائم أن يكف لسانه عن الفحش في الكلام . والخوض في أعراض الناس . فلا يرفث ولا يفعل فعل الجاهل . كالصباح والسخرية والمزاح الثقيل والسفه على عباد الله وتلك أمور محرمة في غير رمضان ولكنها في رمضان أشد حرمة وأعظم جرما .

وقد نذب النبي صلى الله عليه وسلم من ابتلى بفاسق تعدى عليه بسباب أو تناول عرضه بكلام بذيخ أن يمك لسانه عن الرد عليه . وهذا من عجيب أمر الإسلام وتعشفه للمثل العليا حتى في مقام الدفاع عن النفس . ينبغي للمسلم أن يكون عف اللسان طاهر القول نظيف العبارة .
فان سابه احد او قاتله فليقل (اني صائم) ويكرر هذه العبارة ليذكر نفسه بحق رمضان عليه .

وقد نذب الإسلام أيضا إلى العفو والصغح عن المسيء وبين له أن الله يعوض عن صبره وحلمه خيرا كثيرا . ففي الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا) .
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه الحرص على سلامة صومهم من غرات اللسان وهفوات الجوارح ليبقى صافي الجوهر نقي الصحيفة .

فقد جلس اثنان من الصحابة يتجادبان اطراف الحديث وكانا صائمين فاشتاقا أن يقطرا على لحم لانهما لم يطعماه منذ أمد بعيد فأرسلا رجلا يتنص لهما افطارا في بيت من بيوت الاصحاب . فكان كلما رجع إليهما قال لم اجد عند احد ما نطلبان - فقالا له انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلك واجد عنده لحما فطفر عليه فلما غادر مجلسهما قالا : ما لهذا الرجل كلما بعثناه عاد يقول لم اجد شيئا ؟
اننا لو أرسلناه إلى بشر مليئة بالماء لغاص مأواها

وكانت هذه الكلمة قد وصلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : عن طريق الوحي : فقال لمن أرسله : ارجع إليهما قتل لهما : ما حاجتكما إلى اللحم وقد اكتشفاه قريبا ؟ فلما ذكر ذلك لهما قالا - وقد أخذ منهما المصع كل كاخ - والله ما اكلنا لحما منذ كذا وكذا ثم أرسلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله . أرسلناه نطلب عندك لحما فطفر عليه فقلت : اننا قد اكلناه قريبا : والذي بعثك بالحق ما طعمناه منذ مدة طويلة . فقال : بل اني ارى خضرة اللحم في أفواهكما . لقد اكلتما لحم أخيكما حين قلتما فيه ما قلتما .

ومن هنا ندرك أن الصائم الذي يمك عن الشراب والطعام ولا يمك عن الماضي والآثام - قد خسر خسرانا مبينا يقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم (من لم يدع قول الزوروا لعمل به ، فليس له حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) .

ورمضان في نظر الإسلام يعتبر فرصة سانحة لسبوع الفضيلة وانكماش الرذيلة وذوبوع معانسي الشيطان وضعف سلطانه .

ففي الحديث الشريف - اذا دخل رمضان فتحت ابواب السماء وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين - .

وأعظم ما تتميز به عبادة الصوم (الاخلاص) فالصوم عمل موكل إلى ضمير الصائم لا يخفر اليه الا وازع من باطن النفس واعواق الضمير ولا بد أن يصدر الصوم عن خشية لله ومراقبة لعظمته واستحضار ليهيبته - والا ففي استطاعة الانسان أن يخلو بنفسه في اليوم الشديد الحر فيب من الماء البارد أو يأكل مايشاء ثم يتظاهر أمام الناس بالصيام .

ولعل في ذلك مايكشفلنا عن الحكمة في تخصيص الصوم من بين أعمال الانسان بأنه لله مع أن العبادات كلها لله سبحانه وذلك لما في الصوم من تجرد القصد وخلوص النية (يترك طعامه وشهوته من اجلي . الصائم لي وأنا اجزي به) وكل حسنة تخضع لقانون الجزاء العام في الكلام الحسنة بعشر امثالها السيئة بعشرة ضعف الا الصوم فجزاء عليه خارج عن دائرة الحدود والقيد - والصائم اقرب ما يكون إلى ربه وهو صائم فلما جرت عادة الناس بتقريب ذوي والروائح الطيبة والميل إلى مخالطة حاملي الزهور والمطعمون فان الله تبارك وتعالى يرضى عن الصائمين ويشرهم اليه فهو اذكى عند الله واطهر ولهم من ثوابه ورضوانه بالنصيب الاوفر . وان خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك - فالصوم اذن اعلاء للنفس وصفاء للروح ونور يفرر الوجسدان والشعور ورمضان شهر القرآن شهر الخير والبر والظهر وصدق الله في محكم كتابه اذ يقول : (وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون) .

المسفرة المتجسدة



الشاعر محمد حسن فقير

وذكرت ماضي الجيب .. وحاضري
وتمازجا في نهيتي ومثاعري

★ ★ ★

وتثيرها اخرى اثاره ماکر
لكنها تلهو بحيرة حائر

★ ★ ★

ببازل .. ومرآزيء .. ومأثر
كوميض برق بالدجنة عابر

★ ★ ★

نفسی ؟ وما یحتاج کل خواطري ؟
مقدورة .. من حاضر او غابر .. ؟

وذوات ايباب لها وانفاير

فكرت في هذا الوجود وأهله
فاذا السعادة والشفاء تلاحما

أجد الحياة تريح نفسي تارة
فألوذ بالتفكير فيها حائرا

وأحس ان جوانبي مكتظة
ولربما جفلت بعض مباهج

أأنا الوحيد بكل ما شقيت به
أم ان ذاك على الانام ضريبة

لحدث من شجني ذوات مناسم



وسعن منه لها ذوات خوافر
بوفاء اصرار بها .. وحرائر

★ ★ ★

وهم الاساة لكل جرح غائر
وتهون كل شدايد ومخاطر

★ ★ ★

لولاك بين غياهب وخائفر ؛
أجت بها .. كالنار بين مجامر

★ ★ ★

غنا .. حلت بجداول ومخاضر ..
بك عوضتني عن عظيم خسائري
بك للحياة واهلها بالغافر

وذوات اطلاق ريفن بمرىض
ولقد اندد بالحياة وانشى

فهم الاساة لكل جرح غائر
تحلو الحياة - على مرارتها - بهم

انجيتني في النابتات .. ألم أكن
ان ابتسامتك الوضيئة بين أضالع

وأحالت القفر اليبس حدائقنا
حتى اغتفرت . وقلت ان مكاسبي

لا . لم اكن لولاك .. لولا فتتي

عالم حنا مينه الروائي

ملك حاج عبيد و بلال جنيدي

في اللاذقية سنة ١٩٢٤ ولدحنا مينه لعائلة فقيرة مهاجرة من مرسين وبعد ولادته مرض أبوه ففادرت العائلة اللاذقية الى لواء اسكندرون حيث دخل حنا المدرسة فلما نال الشهادة السرتيفيكا تقلب في مهن متعددة ليحول أسرته وفي سنة ١٩٣٩ حدثت مأساة اللواء ففادرت العائلة الى اللاذقية حيث افتتح حنا دكانا للحلقة وكان زبائنه من الفقراء والبحارة فاخترن في اعماقه كثيرا من الحكايات والاساطير .

اخذ مينا ينشر بعض قصصه في الصحف الدمشقية ثم سكن دمشق وهناك بدأت شهرته ككاتب قدم لنا مجموعة من القصص كانت على التوالي :

المصاييح الزرق - الشراع والماسفة - الشمس في يوم غائم التلج يأتي من النافذة - بقايا صور - الباطر .

وفتح لنا ابواب عوالم واسعة غنية وقدم لنا شخصيات ونماذج مختلفة متنوعة بأساليب فنية متدرجة فمن سرد ووصف وتحليل الى غوص في أعماق النفس أو المجتمع الى تحليل في عالم الحلم والشعر وقد يستخدم المنولوج الداخلي وقد يستخدم المزاجية في التعبير عن الانا والعالم الخارجي او عن الانا والاخر في وقت واحد .

ولكن رغم تعدد الاساليب وتنوع الشخصيات والاجواء فاننا نتمتع طامع مينا بلعالمه المتميزة المنفردة التي اطمننا عليها من رواياته الاولى وان كان هناك اختلاف فني زوايا

النظر ويبقى لنا أن نجلو هذه الملامح ماذا اضاف عم تخلي كيف فسر معطيات الواقع كل هذا عبر حط تطور عمله الادبي

التاريخ عند مينا :

عن التاريخ القديم لم يقل مينا شيئا لكنه رسم لنا بدقة ملامح المجتمع السوري بعد الحرب العالمية الاولى نسمع صوت التاريخ منذ المصاييح الزرق ليس التاريخ الوطني السورية ولكن صوت حدث تاريخي كبير هز العالم بحرب كونييه جرت سحبا سوداء دامية على أرضنا العربية . ومينا يتعامل مع التاريخ بعنق فالتاريخ ليس اطارا زمنيا فقط ولكنه مفاعل ودافع للحدث يهيم الظروف ويؤزم المواقف ويملي ردود الفعل . لقد اراد أن يسلط الضوء على القوى التي تحاول أن تصوغ التاريخ وفقا لمصالحها فكتشف لنا التحالف القائم بين الاستعمار والاقطاع ورأس المال واخذ بيد الدين يريدون ان يكتبوا التاريخ لمصلحة الجماهير وبين القوتين يدور صراع عنيف حينا وراح حينا آخر .

تبدأ القصة صباح الثالث من ايلول عام ١٩٣٩ عندما يذهب فارس بطل القصة الى عمله فيجد أن لاعمله لان صاحب المتجر العسكري الفرنسي . مطلوب للحرب ونرى مظاهر الحرب الزجاج المطلي بالازرق الشوارع الممتدة الاسعار المرتفعة اختفاء المواد الغذائية .

ومع الحرب العالمية الثانية تتلاحم ذلال سفر بركل القاتمة يرويه الاب لتشيكل الخلفية القاتمة للمأساة التي ستولد .

المظاهرات تقوم طلبا للرفيف وللحرية . الحرية مفقودة والرفيف مسروق سرقه المستعمر واجهز على ما تبقى منه . المختار واعوانه الامتداد الطيمسي للمستعمر وتنتهي القصة بنهاية الحرب وتخرج المظاهرات تطالب بالاستقلال نسي الشراع والعاصفة - نواجه الحرب مرة ثانية ليس في الحسي الشعبي ومطالبه الحياية اليومية ولكن مع وارثي الانقطاع الذين حاولوا تزعج النضال الوطني فوقعوا في تناقضات الزعامة ومحاولة استقطاب الجماهير حولهم هذه القوى التنافسة تتعرف اليها من خلال الطروسي بطل القصة الذي يتردد طويلا في أمر انتمائه ايشيع لالمانيا كما فعل الكثيرون في الوطن العربي ويعتبرها النغذ من براثن فرنسا ، أم يتعصب للكتلة الشمسية ضد الكتلة الوطنية .

لكنه لا يلبث ان يختار طريقه الوطني الخاص . طريق النضال ضد المستعمر وضد النزعة الانفصالية التي زرعه المستعمر وتبناها سليمان المرشد في محافظة اللاذقية الوعي هنا صورة غامضة غموضها في واقع الناس في تلك الايام .

في الشمس في يوم غائم يقترب الوعي من النور لنشاهد الجد الذي يعمل في خدمة الوالي التركي بينما يتابع الاب هذا الخط فيعمل سكرتير للمنشأار الفرنسي وتبدو صورة جديدة للمرد ليس تمرد الجائعين في المصايح الزرق على متفليم ولكن تمرد ابن سكرتير المنشأار ضد ابيه وعائلته وتقاليدهما وزخارفها وانجذابها الى صف الفقراء مثلين في الخياط رمز الوعي الثوري لهذه الطبقة .

ونشم عبق التاريخ في ذكريات الاب عن امجاد الجد اثناء انهيار دولة العثمانيين وفي ذكريات الفتى واخذه عن الثورة الفرنسية والبعاقبة وفي تزوير المستعمرين ومدارسهم للقيم الثقافية الوطنية باعتبارهم سليمان الحلبي مجرما لقتله الجنرال كليبر ثم فسي المظاهرات التي خرجت مطالبة الفرنسيين بالجلء عن سوريا ..

وتنتهي من الاستعمار في - الثلج يأتي من النافذة - لتبدأ قصتنا مع اعوانه الذين عمدهم قبل ان ينحجب يصطدم بها الفكر الثوري الصحفي - فياض - فيهرب الى بيروت ولكنه يجد ان الحرية هنالك مزيفة وان الهرب لا ينفع ونضال الكلمة لا ينفصل عن نضال الفعل الهرب كان خطأ والتجربة علمته ان يصحح خطأه .

في - بقايا صور - على الرغم من ان القصة تبدو وكأنها تداعيات حرة لحياة عائلة فقيرة مشردة الا ان الكاتب لم ينس ان يحدها باطارها الزمني الحكم العثماني لوريا وماجره من البلاء والفقر والبؤس وساعد في ترسيخ دعائمهم الانقطاع المتحكم بمصائر الناس وبداية الزحف الغربي على الوطن العربي متمثلا بالصناعة التي بدأت تغزوه .

الحضارة الغربية واثرها في البيئة السورية :

دخلت الحضارة مجتمعا العربي فما كان تأثيرها في هذا المجتمع ؟ لعل هذه النقطة لم تكن موضع حديث في قصص مينا ولكنها ظهرت مرتين مرة في التحرير الصناعي وماسبه للفقراء من مآسي عندما فقد حريهم الطبيعي سوقه وهو مصدر رزقهم الرئيسي - بقايا صور - .

ومرة ثانية في حلول قوارب الصيد الحديثة مكان زوارق الصيادين وما احدثته من بطالة - المصايح الزرق - ولكن لم يغفل كاتب يصور المجتمع السوري بين الحريين ما كان للتقدم والحضارة من آثار ايجابية وسلبية وابرار طبقة جديدة الى مسرح الاحداث .

البيئة الشمسية :

ما كان مينا في قصصه مؤرخا فلهذه يمتزج الحس التاريخي بالرؤية الاجتماعية الثورية متخذا لقصصه طابع الواقعية التسجيلية حينا . كما في قصصه الاولى حيث يقدم كثيرا من صفات البيئة وملامحها الخاصة ولونها المحلي وعاداتها وتقاليدها واهامها وحكمها وقناعاتها .

القصص والحكايا والاساطير :

على ان اهم من الاغاني الحكايات التي يكثر فيها القديمة كحكاية الزير والواردة في المصاييح والقصص اللدني في بقايا صور واساطير البحارة في الشراع والعاصفة وحشد الحكايات والاساطير في - الشمس في يوم غائم - .

هل استطاع مينا ان يوظف كل هذه الامور لصالح القصة ؟

قصة - الشمس في يوم غائم - تبدأ باسطورة المرأة التي في المعبد والتي سحرت الشاب فكل يقرص لها حتى خرجت من الصورة لم تكن هذه الاسطورة مدخلا للقصة ولكن فلسفة لها ومحركا لحدثاتها . ولكن معظم حكايا واساطير وامثال قصص مينا لا تقدر ان تندمج في نسيج القصة انها محطات يقف عندها الكاتب ليثبت رابا شخصا او ليجل خصائص البيئة .

تجبل خصائص البيئة ضروري ان كان لا يقطع الحدث ولا يقضي على وحدته ، ولكن هذا غير متوفر عند مينا احيانا تلج عليه الحكاية فلا يستطيع ان يتخلص منها ولو اساء بذلك للحدث كالكلاء الذي تم بين الفتى وساكنة القيو في - الشمس في يوم غائم - .

فلقد اوقف الحدث المتزامن وروى لنا حكايتين عن صداقة الرجال وعن امرأة قتلت حبيبها فجعلتنا ننساق وراء محاولة تفسيهما تاركين الحدث الاصلي شاحبا معلقا وتلج عليه فكرة ان القوة لا تكون بالمظاهر والادعاء فيملئ علينا حكاية صراع الدبكية مقحها اياها بصورة فجأة لا معنى لها . ثم تأتي قصة - الزير - ولا ادري كيف البسها للمرأة ساكنة القيو ، كانت تحاور الفتى - صدق الخياط .. ولكن انا في هذا القيو في حياتي منهم اكثر منه في الرجال ولا اسرع في الحكم اريد علامة .

قالت اليمامة لعمها الزير سالم : نعم يا عمها لدي علامة امي جليلة ذهبت الى خالي جساس وهي حامل قتل والذي كلب وهي حامل فاذا كانت قد

ومينا يتنجح حينا في رسم لوحات غنية مكمله للحدث مضيفة للشخصيات وحينا تكون هذه اللوحات مقحمة حرصا على اظهار الواقعية . في كل رواياته هناك البيئة الشعبية . القهى والخمارة والبحر والعمل وما يجري هناك من كلام طيب او بذيء ومن مشاجرات بسبب او بغير سبب ومن افعال تعكس الطبيعة المتوفرة لهؤلاء الناس .

في بقايا صور نرى النظرة الانسانية السردية . امرأة يعتدي عليها اللصوص فيطلقها زوجها وينبذها المجتمع عقابا على ذنب لم ترتكبه .

ونرى المواسم والتدور ونجد التخلف والجهل ومعالجة الامراض بالرقى والتعاويذ والحركات البهلوانية فالمرض ليس اكثر من عدو مختبئ في الجسم وعلى المعالج ان يطلق الرصاص على دربة توضع في مكان الالم فيخرج المريض معافى .

في الشراع والعاصفة نطلع على حياة البحر ونمال المياء والبحارة والصيادين والمهرين همومهم وافراحهم اغانيهم وهم ينزلون المراكب الجديدة الى الماء فيطلقون اصواتهم تيمنا .

المركب مركبا والخام جوانحنا
والريح تدفعنا والبحر يحملنا
والولى حارسنا والمركب فرسنا
هيا .. هيا

ويطلقونها تشجيعا لانفسهم في مواقف الشدة والخوف كما في ذهابهم في البحر لانتاذ زميل مقتود وسط عاصفة مجنونة .

ونسمع الموائل الحزينة في الشتاء واغانسي الفرح في الربيع - بقايا صور - :
يارايحين على حلب حبي معاكم راح

وضعت غلاما فلا بد ان يكون اخي واذا كانت قد اسلمته الجور فلا بد ان يكون هو واذا كان هو فلا بد ان يعطي العلامة لاخته اليمامة من - ٢١٨ .

هل خطر هذا الكلام ببال المرأة حقا في مثل هذا الموقف بالذات ؟

حكاية - الزير - تبدو اكثر ما تكون ملائمة لسهرة في حي شعبي في ليالي الشتاء الطويلة حيث يسلون انفسهم بالسمر والحديث كما في - المصاييح الزرق - اما في القصة السابقة فلا مكان لها .

الروح المسيحية :

ترى المسحة المسيحية تتلاحم في جميع قصصه اقوال السيد المسيح ، تعاليم الدين وطقوسه قصص الكتاب المقدس ، ولعل براعة مينا تكون في مداه الجور بين مافي المسيحية من روح انسانية وغفران للخطايا ومساعدة للانسان على التجدد وبين مافي عقيدة الكاتب الاجتماعية من تفاؤل وایمان بالمستقبل . ولعل الورع الذي عرفناه عند الام في - بقايا صور - او لعل قراءة الكتاب الثمانية للكتاب المقدس هي التي وسعت قصص مينا بالسمة المسيحية .

هل وفق الكاتب في ابراز اثر الدين في البيئة التي عرض لها في قصصه ؟
ما من شك في ان هذا الاثر جزء من البيئة ويجب ابرازه لانه مهم في واقعية الحدث .

في - بقايا صور - يغيب الاب وتكثر ليالي الخوف والمطر وتبدا الام تحكي لابنها ما تريد ان تقول لنفسها عن الطوفان وابينا ابراهيم - والموت وما وراء الموت والصلاة التي تجلب النوم وامام دود القز الذي هو الامل ومصدر الرزق تقف العائلة تصلي وتتضرع وكان هذا طبيعيا مناسباً لنقلنا الى الاجواء التي كانت سائدة والتي تساعد الناس على تحمل اليأس والصبر عليه في - الشمس في يوم غائم - وهي قصة تعتمد الرمزية والشعافية الى حد كبير نرى الروح الدينية تتغلغل بصور رقيقة في القصة فتكاد بعض مقاطع الكتاب المقدس تندمج اروح اندماج في احداث القصة ، الا لحن المبتعة في الكنيسة اللاتينية وما تخلفه في

نفس الفتى من نشوة علوية ، الشموع التي تنذرهما الاخت ، مركبة ايليا الصاعدة في السماء بعث اليعازر قول السيد المسيح - اقرعوا بفتح لكم - في هذه القصة استطاع ان يوظف معطيات القصة الدينية ، بشكل رائع يتلاحم مع الحدث حتى لبدو جزءا منه ولعل المشهد الذي تلقني فيه بضابط الايقاع الواقع تحت تأثير الخوف المتنع لسنوات عن العرف هذا الانسان المتطلب المدعور يشهد لحن بارع وتصفيق جمهور متحمس يطلب عزفا ورقصة ، فيعاده شوقه للعزف ، يعزف ويعزف وينسى نفسه - ينتزع اعجاب الجمهور فيكون هذا الهتاف المؤثر - يا مرنا اخوك لم يمت بل هو نائم ثم اتجه الى القبر وصاح اليعازر لك اقول قم ، قام اليعازر فك الارتباط عن يده ورجليه ومشى بين الجموع ومشى في الحلقة ابتاع خذ بنت يا ضابط الايقاع .

وفي - الثلج يأتي من النافذة - مقابلة ساخرة بين البركة التي احاطها السيد المسيح في خمرة عرس قانا الجليل وبين النحس الذي لحق بالاسرة من جراء اشتغال خليل بالسياسة .

ولكن وجريا على عادة مينا في جعل القصة حشدا للمعلومات نراه احيانا يحتال لادخال القصة الدينية حتى ولو لم يكن لها علاقة بالحدث في - بقايا صور - تنسحق الام عندما تعرف ان ابنتها لن تمكث في البيت غير تلك الليلة ثم تصبح خادما في بيت المختار ، فخطر ببال الكاتب قصة بيع يهوذا للسيد المسيح فيحاول اقحامها في الحدث وبروح يحاول تصيد خيوط الربط تصيدا الا انه لا يفلح .

انتقالا من هذه الجزئيات الفنية الى المنظور العام فالذي لا شك فيه ان الدين كان له اثر كبير في فقد الخياط هذه الصلة وبقي في حدود الرمز الذي تحمل الناس للصعوبات ايمانهم بالمستقبل تفاؤلهم وقد ابرز بشكل واضح .

الحي الشعبي :

الحي الشعبي هو مسرح قصص مينا لان معظم شخصياته من الفقراء في هذا الحي تنمو الاحداث

وتتنفس الشخصيات ولذلك كان تصوير هذا انحي وإبراز معاملة الشكيلة وتأثيره في الاحداث والشخصيات صفة تميزت بها قصص مينا .

احياء اللاذقية اناسه عاديون فقراء منهم اللحام والفران وصاحب المطعم وصاحب المهني وعامل لبناء واليمان من هذا الحي تنطلق المظاهرات وباطله يتجسد الصراع ضد الاستعمار والفقر في - الصراع والمعاصفة - . المجتمعون في مهني الطروسي قادمون من هذا الحي صيادون وعمال ميناء فقراء وبائس خضراوات - وهو ينتقل معهم الى حيم ليصور حياتهم بيمهم وشرايعهم ومساومات الفقراء ومثل هذه الامور التي تعين غنى واقعية الحدث وتساعد في تلويته في - الشمس في يوم غائم - تنتقل الاحداث من مقر الفتى الى الحي حيث الخياط والحلاق والمرأة ساكنة القبو وفقراء الناس .

وفي - بقايا صور - يكون الريف وبيوت الفلاحين المتباعدة وحواكيرهم هي مسرح القصة .

احيانا كان الكاتب يبرع في تصوير الحي الشعبي وبين الصلة الوثيقة بين الانتماء الى هذا الحي والانتماء الى الثورة كما في - المصاييح الزرق - حيث الفقراء هم الذين يقودون المظاهرات ضد الاحتلال واحيانا يحضر الحي حشرا ويقدم عرضا مسهباً مفضلاً لكل ما يجري في هذا الحي ويكون اقرب للتسجيل منه الى التلاحم مع احداث القصة كما في - الصراع والمعاصفة - في المقتطف الخامس من الفصل الثاني بما فيه من سرد لاجابات خليل العربان في الخمارة وفي سمراته مع جيرانه فلند اقم هذا الفصل على القصة ولم يستطع ان يذم او يؤخر شيئاً .

المعلم في روايات مينا :

في روايات مينا هنالك بشكل عام بطل ومعلم لهذا البطل ولنبدأ بالمعلم في قصة - بقايا صور - والتي هي ذكريات الطفولة البعيدة الناضجة المبروكة حيث الوعي لا يتكلم لدى الشخصية الاساسية ولذلك لا تبرز شخصية واضحة متكاملة ولا يبرز معلم لهذه الشخصية .

اما في بقية القصص فالمعلم موجود ، موجود يساعد البطل على تلمس طريقه وبما يساعد الكاتب على طرح افكاره بشكل غير مباشر .

في - المصاييح الزرق - المعلم هو عبد القادر عامل دباغة سابق يقتني كتب سرية من اجلها عرفته كل السجون اشترك في مشاجرة امام فرن ، وتحولت المشاجرة الى مظاهرة تهتف ضد الاستعمار والاستغلال وهناك التقى بفارس يظل القصة وعلمه الكثير ، المقاومة من خلال السجن - الاضراب عن الطعام - ايصال الخبر الى الصحافة وقد وسّست الجراءة بعد القادر ان تهرب مدير السجن ، انه رجل يقرن بين الفكر الثوري والعمل الثوري لذلك تبقى كلماته في الذهن :

- كن اقوى من الموت تكن اقوى من الخوف - لا تصدق ان الانسان بولد شجاعا او جباناً الايمان هو كل شيء ، انا مثلاً كنت اخاف اما الان فليد اصبح النزول الدائم للسجون في - الشمس في يوم غائم - المعلم هنا خيانت يملك القدرة النفسية والعاطفية على جذب الناس انه يبشرهم بان الشمس محتجة ولكنها ستظهر هو خياط وموسيقي وفي الحقيقة محرض موسيقاه وتعاليمه تدخل الى كل قلب .

يكشف التمرد في نفس الفتى يرى فيه بذرة وعي قد تنمو فيما لو تمهدها فيقول له :

- انت زهرة في حقل الشوك ويعلمه الفرص ويعلمه الرقص والفعل الارض بحاجة الى من يدقها تخرج ما باحسانها يقول للفتى وقد رأى اناقائه الرقص :

- هذا هو الرقص الحقيقي تعلمته في بلاد بعيدة سعيدة ونذرت نفسي لتعليمه الاخرين احيانا انجح واحيانا افشل والاستمرار في النهاية يقرر كل شيء انا مستمر سأعلم الرقص مادمت حيا وسيتعلمه كثيرون سيدفون بارجلهم ارضا النائمة ابنة الكلية ليوظفوها وستتقبط الاباب الذي يقرع ويفتح والرصد حين تعالجه بالحركة اللازمة بك : علم الفتى الايمان بارادة الانسان وقدرته الخلاقة لا شيء مستحيل المرأة خرجت

من الصورة لان عاشقتها رقص لها باخلاص والمتقبل سيكون جميلا اذا اخلص له الانسان .

– في الشارع والعاصفة – المعلم هو الاستاذ كامل مثقف من الطبقة الوسطى يعلم ان ألمانيا اسوأ من الحلفاء ويشعر بروسيا يجتمع بالعمال ليكون لهم نقابة ويشرح لهم مواد قانون العمل .

في – الثلج يأتي من النافذة خليل هو المعلم وهو عامل مثقف فضل ان يبقى عاملا على ان يوظف في جريدة ، ماضيه مشبع بالطولة منذ كان في لواء اسكندرون كان يجتمع مع رفاقه في كهوف جبلية ليقروا كتباً سرية جرح في مظاهرة ضد التتريك ثم نرح الى لبنان ترأس اجتماعات العمال . نظم الاضراب فصل من العمل جاع هو واولاده ولكنه لم يهن انه يحمل صفات تؤهله ليكون معلماً وله من تجاربه وصلافة مواقف ما يجعل من يسمع اليه ويحترمه ، وبهذا الاحترام لم يجد فياض المثقف الثوري غضاضه من ان يعمل بتعاليمه .

كان عليك ان تصمد اكثر انت لم تفكر بهذا لانك لم تجد الوقت للتفكير كنت مستعجلاً الخروج والتجاة بنفسك وأنا الذي كنت افراكم واعجب بك كم تساءلت هل يكتب ما هو مستعد التضحية في سبيله أم ان الكتابة لا تكلفه شيئاً في الوقت الحاضر : ص ٣٦

وفي موضع اخر يقول : التربة هي الحلك فقيل التجربة جميع الناس مناضلون وأبطال ص ٣٨ .

بهذه المقابلة بين الصحفي الهارب والعامل النقابي يوضح بين من يقول وبين من يعمل .

ولنتجاوز قصة الباطر لنعود إليها بعد قليل .

فما هي طبيعة هذا المعلم ومدى واقعيته وتأثيره في مجرى الاحداث ؟

ان عبد القادر و خليل مثالان حيان واقعيان جاء بهما طبيعة الاحداث منطقياً ليس فيهما اتصال قادران على التأثير من خلال ما يريد الكاتب ان يقول وما قاله الكثيرون – ان من لا يقرن قوله بعمله لا

يصدقه احد – وهذا هو السبب الذي يجعل شخصية عبد القادر و خليل حيتين متحركتين ناضجتين لكن الاستاذ كامل في – الشارع والعاصفة – فقد حشر حشراً في ظروف لم يكن لثله فيها وجود فجاء شخصية باهتة سبعة .

اما الخياط في – الشمس في يوم غائم – فلا هو صاحب الخمارة لظنه بان الخمار قد سلبه الكنسر يكون رمزاً ولكن الرمز بحاجة الى صلة بانواقع وقد فقد الخياط هذه الصلة وبقي في حدود الرمز الذي سترجع للحديث عنه ..

ولنعد الى الباطر : زكريا المرسل يظل أم معلم أم معلم وبطل ؟ زكريا هذا الجاهل البدائي العربي السهواني المتطرف في نزواته الصياد قاتل الحوت الذي اوشك ان يقتل ابنه من اجل عاهر وقتل او كاد يقتل صاحب الخمارة لظنه بان الخمار قد سلبه الكنسر الموجود في جوف الحوت .

زكريا الطريد الهارب الى الغابة ابن البطولة فيه او التعليم لتخلف فتقول الحوت هو الاستعمار في مرحلة احتضاره قضى على البسطاء وسطنت البرجوازية على المكاسب – صاحب الخمارة – فهل يمكن اعتبار زكريا نموذجاً للمناضل ضد الاستعمار وكيف يتحول هذا بعد هروبه الى الغابة ويعود ليقود الصيادين نحو الحوت الجديد ؟ وكيف استطاع ان يمتص خوفهم وشراستهم وخلافتهم ويسير امامهم ويسرون خلفه طائعين مختارين ؟

ان كل شيء في زكريا غير مقنع لان واقعية الاشياء تفرض ان تكون النهاية .

مبينة على مقدماتها شيء مرفوض أن يكون زكريا بطلاً او معلماً لانه لم يكن الا انانياً وهو لم يقتل الحوت ليخلص المدينة منه بل ليقاتل ان زكريا قتل الحوت وتنتظر اليه النسوة باعجاب .

ماذا عن التعاليم التي زرعها هؤلاء المعلمون وماذا عبد القادر علم فارساً ولكن فارس ترك بلده ، وذهب ليخدم مع جيش المستعمر في ليبيا الاستاذ كامل لم يفعل شيئاً في مسيرة الاحداث .

الخياط قتل كي يبعد عن درب الفتى ، قتلته والد الفتى ورجع الولد الى ابيه وهذه ملاحظة تلفت الانتباه زكريا المرستلي قاد الصيادين لتحرير المدينة في خاتمة لا تقنع احد . وحده خليل اثمر تعب واقنع فياض بالعودة الى سوريا ليتابع نضاله .

اذا معلوم قصص مينا لم تثر تعاليمهم في ابطالهم ؛ لا خليل مع فياض . انهم معلومون في ظروف غير مناسبة يذهبون ضحايا معطيات الواقع غير الناضج الذي كان من سوء حظهم انهم وجدوا فيه انهم معلومون تبقى لتعاليمهم قيمة كبيرة لان الواقع واقعا مازال بحاجة الى تعاليمهم ومن الطبيعي ان يحترقوا في مثل الشرور التي وجدوا فيها .

كان هؤلاء هم المعلومون فمن هم الابطال الذين تلقوا التعاليم ؟

— بقايا صور — بطلها هو الولد الذي نشأ وترعرع في حضن الفقر والفقرية والتشرد والاب السكير والام الحانية وذكرى الاخوات الخاديات الصلاة والاحسان واصناف الناس من الاقطاعي الى زنوبة العاهر البطولة هنا هي تكوين الفتى النفسي انعكاس كل هذه الظروف في داخله وتأثيرها عليه وطبعه بالحزن والالم . ولم يقدر لنا ان نشاهد نضج الفتى لذلك من الصعب كثيرا ان نفهم نفسيته وطبيعته ويرجع القصور الى حجم القصة وهدفها انها لا تريد ان تسجل الا بقايا صور لم تستطع الذاكرة ان تناسها حفرت في اعماق القلب واستقرت هناك .

— والمصاييح الزرق — بطلها فارس فتى يافع متعلم يبحث عن لقمة العيش اشتبك في مظاهرة ، سجن احب ، مارس الجنس لياكل ، لم يكمل الطريق ، انحرف وذهب مع الجيش الفرنسي ليحارب الالمان في ليبيا فارس صورة للانسان الذي لم تتوفر له ظروف موضوعية كافية ليتابع مسيرة النضال او لم تتوفر فيه الصلابة الكافية لطريق النضال .

— الثلج يأتي من النافذة — بطلها فياض مثقف ثوري ، صحفي من سوريا ، ذاق مرارة السجن هرب

الى لبنان فلما منه انه بذلك يمتلك الحرية لخدمة القضية لكنه اكتشف ان الحرية زيف خارج الوطن وان حرية لبنان ستر خادع — انت في كرم الزيتون وليس في شارع الحمرا وغمامة الحرية لا تنفي على الحيين بنفس القدر ، مفهوم الحرية لا يشملك بل حق اللجوء لا يشملك انت مغارد هنا وهناك .

يتعلم ان على القوى الثورية ان تعمل في اقطارها يقولها له خليل ويتعلمها بالتجربة فيعود الى بلد — ليتابع مسيرته .

— في الشراع والعاصفة — البطل هو الطروسي انسان متخلق باخلاق البحر الغضب والهدوء العنف والطيبة مأساته تتركز في عشقه للبحر واضطراره للابتعاد عنه فهو اما ان يكون ريسا للمركب او لا ينزل البحر ابدا وابتظار هذا الحلم حلم ربابية المركب والمرافق البعيدة واماريا الحبيبة القديمة بمضي بابامه ورغم اصطرار الاحداث السياسية حوله الا انه لا يهتم بها الا بمقدار انعكاسها عليه على فرديته ومستقبله ولكن الطروسي لا يستطيع ان يتأخر طويلا عن الاحداث .

انها تشده اليها وتستثير وضبتة الغفوية الصادقة تلك يعرفها في نفسه فيقول — انني وطني بلا فلسفة .

ثم يقلع بمركبة الجديد الى حلمه البعيد وهناك يتذكر ماضيه وما فيه من اعمال :

— تهريب الزعماء من جزيرة ارواد ، انقاذ الرحمنوني ، وتقل السلاح ، فهل سيذكر الناس هذه الاعمال ؟ بل لا بد ان يذكروها ولا بد ان يذكروني .

ويعي ذاته فما هو الاحقة في سلسة الاعمال الانسانية .

— سيفكرني البحر والبحارة والصيداؤون وسيتحدثون عني وهم يتحدثون عن المهنة فانا نفسي قد تحدثت عن اللين مضوا — .

— الشمس في يوم غائم — بطلها فتى في الشامنة عشرة من عمره ، من خلاله تدور المعركة بين القطبين

العاهرة : امرأة دائما هي موضع شفقة الكاتب وغفرانه واعجابه لانها ضحية ، ضحية الفقر والجهل واليأس ومن نماذجها :

زبونة في - بقايا صور - امرأة باتيها كل الرجال ويحتقرونها ولكنها الوحيدة التي اعتنت بأسرة الكاتب المتشردة وساعدتها، ووقفت في وجه الاقطاعي واحرقته له مخازنه ولقت حتفها نائرا .

مريم السودا في - المصاييح الزرق - تابة واصبحت زوجة صالحة .

الارملة في المصاييح الزرق من طبقة غنية ولذلك فهي عاهر من نوع آخر انها تريد ان تملأ فراغها وتشتغل جمال جندنها لذلك لم تستحق غفرار الكاتب .

المرأة ساكنة في القيو في - الشمس : ساقطه وشريفة ، حاقدة ومجبة ، رقيقة ، جريئة ، وانقسط بنفسها قتل الاقطاع والدها ، مات زوجها . فالبقا وسيلة للرزق وللاتنقام من السادة . انها تجعله يمارسون الجنس على الحصر ، ولولا انحرافها فربه استطاعت ان تمثل الملامح الايجابية للمرأة بساعدها في ذلك علاقتها الوثيقة بالخياط . ام حن في الشراي بقي تابة اخلصت كل الاخلاص للطروسي فكافأهم بالزواج الحبيبة : هي ككل حبيبة لطيفة ، ناعمة ورومانسية ، تعجب بحبيبها وتتمنى ان تنتقل السر بيته - المصاييح - الملح .

ولقد عجز مينا ان يرسم لنا صورة واحد ايجابية للمرأة . ما عرفنا المرأة العاملة ولا المسررا المناخلة ، وان مرت بنا احدها نليث الا طيفا بادت لا يكاد يبين تلك هي شخصيات حنا مينا ، فما هي الملامح العامة لهذه الشخصيات ؟

اللامح العامة لشخصيات مينا :

١ - البطل جزء من المجموع . ففي كل قصا نجد العلاقة الوثيقة بين البطل والجماهير يأخذ منه ويعطيها ، يتعلم ويستفيد يضع كل امكاناته فسي

المتنازعين الاب الاقطاعي سكرتير المستشار الفرنسي ممثل الاستعمار والاستغلال والخياط ممثل الفقراء والوعي الثوري ، نائر على تقاليد اهله وزيفهم وملفهم يرفض خيانة ابيه وتعامله مع المستعمر . يرفض بيته يرفض العلاقات الاقطاعية يرفض مسا في الكنب التي يعلمها المستعمر فينزل اني الشعب يتعلم من الخياط يعشق المرأة ساكنة القيو . يمو امام المرأة صاحبة الابتسامه ويشفق على ابنة عمه التي تعبه يريد الانتقام من حياه راكدة مرسومة باعنة في داخله لهب يحرقه . هذا اللهب يلت اليه الخياط فيقول له : في داخلك شيء يريد ان يخرج :

هذا الشيء هذه الثورة التي يتمناها انثى لا يستطيع ان يخلص لها يتمناها ان تقوم ولكن بدونه يتمنى لها ان تنتصر ولكن ليس على يديه ..

والخياط علمني رقصة الفرسان منحني سذاجة رجل لرجل ، وفي اللحظة الحاسمة ترددت ان ذلك يضعني ضد اسرتي : كنت خائفا من هذا ولا اريد شعوده ليجر كل شيء في غيابي بفر استلامي وانا من بعيد ساباركة وهذا متنبئ جهدي - ويتدخل الاب لينهي التردد يقتل الخياط ويستعيد ابنه .

البطل انسان ليس من طبقة انوار لذلك يصعب عليه ان يصبح ثائرا . تلك هي الشخصيات الاساسية وهناك شخصيات اخرى تكرر في معظم القصوص :

الاب : وهو سكر مخفق لا مبال - بقايا صور - او اناني كما في - الباطر والشمس - .

الام : هي الحانية الرقيقة التي تدفع اعصابها وكرامتها ثمنا لحماية ابنائها . تولت ليم نظمهم حنت عندما تخلى الاب ، انشجقت وهي تدمم بناتها ليصبحن خادما هذا النموذج يتكرر في جميع قصص مينا وان اختلفت وضعية كل ام حسب الطبقة التي تنتمي اليها .

الزوجة : صابرة وفية تتحمل من زوجها كل شيء حتى عدم الاخلاص .

خدمة المجموع .

حنا : يدرك العلاقة الجدلية بين بطل الواقع وجماهير الواقع ، لذلك فهو دائما يربط بطله بجماهيره وهو ربط محكم في كثير من المرات .

فارس - المصاييح الزرق - جزء من الحارة لذلك عندما اسجن فقدته الحارة احس الجميع انهم خروا شيئا ، وفياض - الثلج - يدرّب من انوافع ويعتزل الناس ثم يجد ان الفقراء ملجأ ومعلمه وان الهرب ليس اكثر من جبن غير ان زكريا المرسلني يعيش بعيدا عن الناس في كل القصة فهو اناني لايحتاج الناس ولا يحتاجونه ، زوجه وغيرها لقضاء حاجاته ، الخمارة الشرّب ، البحر للمال او اظهار البراعة وحتى شكية التي احبها بصدق كانت وسيلة للتعاش مع الهرب الذي لجأ اليه وان هذه القصة تجعله بعيدا عنهم وهم بعيدون عنه وهذا طبيعي في انسان له من صفات الوحوش اكثر مما له من صفات البشر .

٢ - البطل ايجابي : خارج من قلب الفقراء لتحقيق هدف الفقراء مع ان هذه النتيجة العامة لا تتوفر لابطل حنا ، فارس تعلم وناضل ثم استسلم وسافر الى ليبيا ، صحيح ان كثيرين سافروا ولكنهم كانوا هامسين ان من تختاره القصة بطلا ايجابيا لا يجوز ان ينحرف بسهولة لان في الواقع كثيرين مثل فارس لم ينهزموا وهؤلاء هم هدف القصة الحقيقي ، ونرى التقيض تماما في زكريا المرسلني انسان لا يملك اية مقومات جماهيرية وفجأة يصبح بطلا يقود الصيادين نحو الحوت .

وبين الايجابية والذاتية يقف الطروبي مرة ينحاز للفقراء والوطن ومرة ينحاز لنفسه واخيرا يقلع من هذا الوطن ليصبح بحارا .

اما فياض فهو بطل ايجابي بحق تعلم وهرب وعاد الى بلده حيث يجب ان يناضل .

٣ - الرفض والمقاومة : دائما ترفض شخصيات حنا مينا واقعها وتسمى الى تغيره وقد يكون هذا السعي منطقيا منطلقا من طبيعة الحدث وقد يكون غير ذلك اهل زقاق - المصاييح الزرق - يقاومون منهم من يعوت ومنهم من ينهزم ومنهم من يتابع الطريق فسي - الثلج - فياض يقاوم وينهزم ويعود ، ولكن خليل يظل مقاوما عنيدا لا يلين انه نموذج للبطل كما نريده صلب مرن متفائل فقير متحمل ، لا يدفعه الفقر الى اليأس بل الى الثورة والعمل .

٤ - الشخصيات من الفقراء الا الفتى في الشمس والا خلفيات القصص والاقطاع والمختار ورئيس البلدية وابوها في سيد الميناء وهؤلاء ليسوا شخصيات اساسية في قصص مينا .

ان البطء هم قوام العمل الثوري مع انه ليس هناك بلورة واضحة وعملية لهذا الاساس .

٥ - الشخصية نمطية ذات ملامح عامة احيانا و احيانا لها ملامحها الخاصة في كتابات مينا نلاحظ التخطيط الفكري انه يريد الوصول الى هدف معين والوصول قد يكون منطقيا احيانا ولا منطقي في احيان اخرى ، لذلك نجده يلبس شخوصه اقنعة فكرية يريد ان يعرضها ، او هو يقدم انماطا نعرف منذ قائلناها كيفية تصرفها ، قدم لنا شخصية الثوري بانماطه الثلاثة ، النحدر الطبقة الدنيا والوسطى والعليا ، وعرض لشخصية ، الرجمي الوصولي - الانسان - المسحوق - العاهر .

نلمح احيانا تملل الشخصية بين يديه ومحاولتها الانفلات و احيانا تحكمه التعسفي بها .

ان نعد مينا من الواقعيين الاشتراكيين في وطننا الغربي
انه حريص على اظهار امله بالمستقبل الاتي رغم كل
العوائق الطامعة من قلب الظلمة انه متفائل وتفاؤله
ينعكس في قلب القارئ املا وانفتاحا على عالم الغد
ادبه ادب رسالة احيانا تكون البشارة صارخة ،
احيانا مباشرة ، ولكن رغم ذلك يبقى الفكر الجيد
والجهد النبيل الذي بذل لتحقيق هذا الهدف .

في - المصاييح الزرق - رسم لنا صورة قاتمة
للمجتمع في تلك الفترة من تاريخ سوريا استعمار
وحرب ومجاعة وفقر وهجرة وظلال حرب قديمة
وموت زهرتين من زهرات الجيل فارس ورنده ،
رحلا في عز الشباب ، ولكن يبقى الصمود ، يبقى الاب
بجلده بشخصيته القوية الواثقة بابتائه الباقيين ويبقى
الوطن برجاله بجيله الجديد يخرج بمظاهرات تطالب
بالاستقلال .

في - الشراع والمصافة - تطالنا الروح المتفائلة
القادرة على تجرع مرارة عيش لا تحبه وتتنظر اليوم
الذي تستطيع ان تحقق امانها اليوم الذي يعود به
الطروسي ريسا واليوم الذي يعود فيه ابو حميد من
انسان مشوه لنشيعه لالمانيا الى مواطن له دوره
المرسوم في مسيرة الحركة الوطنية ، واحمد الفتى
الفائع المتسكع بالعمل يجد ذاته التي اضاعها طويلا
والكل ينسون خلافاتهم ويعملون من اجل الاستقلال في
- الشمس في يوم غائم - المعلم يقتل ولكن فكرا شابا
يتفتح على بشاعة الواقع ويحاول ان يتلمس طريقه في
- الثلج - يتعلم فياض من الفرار والغربة والتجربة

٦ - ملاح مينا ترسم في صور شخصياته : انه
موجود في كل قصصه وهذا طبيعي لان الكاتب يعبر
عن نفسه ولا بد ان تحمل شخصية في القصة او
شخصيات صفات الكاتب - انه الطفل في - بقايا سور -
والاستاذ كامل في - الشراع والمصافة - وجزء من
عبد القادر في - المصاييح - والخياط في - الشمس -
و جزء في - الباطر - وفياض في - الثلج - وجاذبيته
تحل في جميع ابطاله فهو معشوق النساء بلا منازع .
على ان الشيء الرديء في الامر انه كثيرا ما يقحم نفسه
اقحاما لامبرر له بحيث يجعل للشخصية تفكير اعمق اوسع
وابعد مما نحتمل كما فعل بزر كريا .

٨ - براعته في رسم الشخصيات الثانوية واعطائها
ملاحمها الحقيقية من خلال اطلالات قليلة كالخصال
ابراهيم في - بقايا سور - والحلاق في الشمس وعنا
في رسم شخصيات متعددة امام البطولة الفردية التي
تفسح المجال للاستيطان الداخلي والتعمق وهذا ما
يؤثر على حبكة الحدث فقد كانت تنمية الاحداث
تاتي عن طريق التشابك والتقاطع بين مصائر الابطال
ثم مالت الى التنمية باتجاه طولاني للاثم البطولة
الفردية .

الهدف :

يهدف مينا الى اظهار قوة الواقع وتفجير
التفاؤل من هذا الواقع والايمان بقدرة البسطاء على
التغيير وهو يبرز ايجابيات وسلبيات مراحل النضال
ويعلق الحل في يد طبقة العمال .

واذا كانت الواقعية الاشتراكية تعني تصوير
الواقع ورسم صورة مشرقة للمستقبل فاننا نستطيع

الشيء الكثير يعود من مثقف هنس الى مناضل قد صقلته التجربة وبذلك يولد من جديد .

اما في الباطر - و - بقايا صور فلقد كان حرصه على النهايات المتفائلة اكبر من قدرته الفنية . هل قامت هذه الانتفاضة الفلاحية حقيقية في - بقايا صور - وهل كانت الظروف الموضوعية مهيأة لقيامها وزنوبة هل ادركت فعلا علاقات الاستغلال ، وهل ارادت فعلا ان تواجه الاقطاعي وان تبيح مخزن الحبوب للفلاحين ؟ .

لو اخذنا الفترة الزمنية التي صورتها القصة لوجدنا ان الفكر الاجتماعي ما كان قد بلغ الدرجة التي اوصله اليها الكاتب كذلك في الباطر كان تغاؤل الكاتب اكبر من مقدرة البطل فكانت هذه الثغرة التي لا يمكن ان تعد صغيرة .

ولكن لا يستطيع القارئ ان ينسى هذه الرغبة الحارة التي يمتلكها الكاتب لخلق حياة اكثر جمالا واشراقا من الحاضر وهذه القدرة على تبسيط الضوء على خير ما في الانسان . وغفران خطاياه وفتح الطريق امامه للتوبة والتجديد والمشاركة في طريق النضال .

ولعلنا لا نفعل محاولة الكاتب مزج التفاصيل المسيحية بالتفاصيل الثوري ، اقامة علاقة جدلية صحيحة بين الماضي والحاضر من خلالها يبتثق المستقبل ولعلنا نستطيع ان نعتبر عبارة السيد المسيح - اقرعوا يفتح لكم - فلسفة الكاتب التي بناها .
التواحي الفنية عند مينا :

في كل قصص مينا نجد الجذب والتشويق ونجد نفسنا نتابعه بشوق ورغبة فما عوامل هي الجذب والتشويق عنده :

١ - الحدث نفسه : ان حنا يقدم لنا دائما حدثا جذابا نجبه ونتهافت الى معرفة ما سيجري بعده انه يعرف كيف ينطلق من الحادثة ويعقدها ويؤزمها ويحلها بما يقتضي التشويق والانارة ويحفظ حرارة الرغبة في المتابعة ولانكاد نستثني قصة من قصصه من هذه الصفة الجميلة ولكن هذا التشويق كثيرا ما يكون مجانيا انه قصص التسلية لا طائل تحته تقرا وتقرا ثم تشعر انك اضعت وقتك في متابعة امر لا يترك في نفسك اثرا عميقا ولذلك فقصص مينا من النوع الذي لا يشعر القارئ بحاجة الى قراءته مرتين الحدث ممتع ولكن ليس وراءه عمق كاف وفلسفة داخلية ذاتية وغوص الى اعماق اعماق النفس البشرية وتفجير للصراعات الحية في الاعماق ولذلك تكاد تكون - المجانية - صفة غالبية على الحدث .

٢ - الاسلوب :

ان المتتبع لاسلوب مينا لا يمكن الا ان يلحظ التطور الذي طرا عليه ، في رواياته الاولى نلاحظ الاسلوب الرصين الجاف ونلاحظ محاولته تطوير اللغة لافكاره وانفعالاته ولكنها تستعصي عليه فتقع تعابيره بعيدة عما يريد كما في وصف الاصيل شبي المصابيح الزرق - وفي الشارع والعاصفة - نلاحظ ان اللغة قد لانت ولكن ما تكاد تصل الى . الشمس . حتى يأسرنا هذا الوصف التعمق والالفاظ الرقيقة العذبة نشعر وكأننا نقرا شعرا لم يوقع ولكن قدرة فائقة رفعتنا الى سموات الشعر يصف لنا ضابط الايقاع في حفل رقصة الخنجر .

- وصار الصدى ينداح ليشكل جو النغم كالطبل البعيد كالزهر في قافلة القروب الصحراوية برز دويه نداء مخدرا مع الفسق كانه ابتهاجات عطاش الى الماء كانه الحنين الى طراوات المساء غدا كل دنيا النفس

كل التوق كل حكاية القافلة كل صلاتها شوقها
وتصدعها كل عذابها ورجائها كل حضورها وغيابها في
الرمال - .

٣ - الحوار : اما السمة التي رافقته منذ بداية
كتابته حتى الان فهي القدرة على ايراد حوار واقعي
مرن وهو لا يتورع عن استعمال كلمات بذيلة ان كانت
تفي بالفرض لنستمع الى هذا الحوار يدور بين الحلاق
التمسح باقدام السادة وبين الفتى المتحرد على
اسرته :

- ابن الفاعلة .. يخلصني تلاميذي فسد هم لو
انه يعلمهم عزفه الرديء لكانت نصف مصيبي اما ان
يفريهم بالرقص التيس بقرنين يفريهم بالرقص .
هذه الازواجية في التعبير عنده التحول من ارفع
مستوى في الفكر واللغة الى احط مستوى وقلة من
يستطيع ان يمتلكها .

{ - المشاهد الجنسية التي يعرضها ببطء وليس
لها سوى دور تجاري كما في قصة الياطر .

ه - ولكن هذا لا يعني انه موفق دائماً في
التشويق فانه كثيراً ما يقتحم حوادث مفتعلة لا علاقة
لها بالاحداث وكثيراً ما يطيل المشهد دون مبرر وينتقل
الى جوانب ثانوية لا دور لها الا فراغ مافي جمبته .

خاتمة :

لقد اختار الكاتب طريق الواقعية الاشتراكية
لمحناها في روايته الاولى حيث البطل يتلمس الطريق
ويخطئ ، وفي التراجع الطروسي متردد الى اية جهة
ينتهي في الشمس يعني الفتى ان المستقبل لن يكون
لعائنه بل للقراء ولكنه لا يملك القدرة للمشاركة في
الثورة ، في التلج يتضح الطريق امام البطول
ويختار العودة والصمود .

هذا الخط الواقعي الاشتراكي الذي راح يتنامى
في اعمال مينا ينتكس في الياطر انه يخرج الى الارض لا
فيضع في متاهاتها .

ماذا اراد الكاتب ان يقول هل اراد ان يصور لنا
زوربا العربي ؟ ان كان اراد ذلك فلقد جاء بنسخة
سخيفة لما كتبه كازانتزاسكي ، وان اراد ان يكتب
قصة سياسية فلقد اخفق كذلك .

لو تركنا الياطر وتاملنا مسيرة مينا الرويصة
لوجدنا تشابها بينها وبين مسيرة نجيب محفوظ ولئن
تخطى مينا محفوظ الى الاشتراكية فلقد قصر عنه في
قوة الفكر وفي تقنية الرواية .

لو عقدنا مقارنة بين زقاق المدق والمصاييح الزرج
لاذهلنا نقاط الالتقاء بين الكاتبين ولاحتاجت الى
دراسة طويلة مفصلة ، ولكننا سنكتفي بالإشارة الى
نقاط الالتقاء :

كلاهما ركز على البيئة في الرواية وكلاهما اكد
على انعكاس الاحداث على الشخصيات وكلاهما برع في
رسم الشخصيات الثانوية واغنى بها القصة وحقوق
توازنها ، وعند الاثنين نجد الشخصيات المهزومة
التي سحقها الظروف ولئن التقيا فكربا فلقد اختلفا
فنيا ، ل محفوظ هذه القدرة الفائقة على رسم شخصيات
حية مؤثرة سواء في سلبيها وإيجابها كشخصية - منصور
باهي - المذيع في مرمار - بينما عجز مينا ان يخرج لنا
بشخصية واحدة تترك اثرا في النفس محفوظ يملك
الرؤية الواضحة للتكاملة اما مينا فركض وراء الصورة
المستقبلية يبهض قصصه بحمل لا تسطيع القيام به
لينا في صف الواقعيين العرب مرتبة متأخر عن محفوظ
ومحمد ديب اما في صف الواقعيين السوريين فله
الصدارة .

نجيب محفوظ

ثروت اباظة

لقلال النادرين الذين شغلوا انفسهم باللغة الروائية فهو يقدم عرضه في لغة طليقة حرة ولكنه في بعض مواضع منها يحترق الاسلوب يحتاج الى شاعرية فيلونه بهذه الشاعرية وقد يجد ان الموضوع من الرواية يحتاج الى لغة صوفية فيصبح أسلوبه صوفيا تعينه على ذلك ثقافته العريضة وهو في الحوار دائما يختار هذه الطريقة التي تكاد تصل بالالفاظ الى الغاية بينما هي عربية سليمة .

ونجيب محفوظ من اعلم الناس باصول فن الرواية درسها دراسة متخصص وتابع رتباع كل جديد فيها - ويختار لنفسه طريقة غير مستحبة الا لفه صادقا مع نفسه لا يخادعا - فهو لا يخادع نفسه في شيء سواء كان ذلك في فنه او في حياته .

وقد اهتم نجيب بالقصة القصيرة ايضا ولعلها في هذه الايام الأخيرة هي الشكل الذي يختاره ليقدم به فكره وقد اختار أخيرا شكلا جديدا فيها يمكن ان نسمي القصة الحوارية وقد ترجمت أعمال كثيرة لنجيب محفوظ الى اللغات الأجنبية - وقد عكف الاب جوميه على دراسته فيما يدرس من الادب العربي الجديد وكذلك حداد في لوس انجلوس . وبعد فلا شك ان نجيب قد شيد للرواية المصرية اضمخ صروحها على الاساس التي ارساها هيكل وطه حسين وتوفيق الحكيم والمازني .

اطمئنان مع الادب العالمي .
ويتفرغ نجيب محفوظ للرواية كأول كاتب مصري يتفرغ للرواية فينشئ خالده - بداية ونهاية - السراب ثم يطالع على الناس باضمخ عمل روائي في تاريخ الادب العربي الحديث - ثلاثية بين القصرين - قصر الشوق - السكرية يروي خلال ابطالها تاريخ مصر لفترة ثلاثين عاما تبدأ بتلك الفترة الزاهرة من حياة مصر عام ١٩١٩ .

ويميل نجيب بعد ذلك عن الواقعية بعد ان احس انه قال فيها ما يريد ان يقول ويأخذ ستة روايات ليكتب روايته الثالثة - اولاد حارتنا - يستعرض بها تاريخ الانسان من خلال معتقده كل ذلك في طار رمزي وفي مسألة فنية باذخة تغلب عليه ثقافته الفلسفية ويتوغل في البحث ليكتب سلسلة روايات الاباحة التي تتابع الحقيقة تحاول ان تعثر عليها فتقرأ له - اللص والكلاب - الطريق - الشحاذ وفي لحظات نظراته الى مصره وقاهرته يكتب ترثرة فوق النيل والسمان والخريف وميرamar - بحر من الفكر والفن والاصالة نجيب جذب الرواية المصرية من محاولاتها الاولى ليرسي لها اطلالها على اساس الرواية الغربية الحديثة في فنية رفيعة وفي ثقافة ضخمة تحسبها وراء العمل ولا تسمع ضجيجها فيه شأن الفنان الاصيل يتزود من الثقافة ماشاء ان يتزود ولكنه يكتب فنا حين يكتب .
ونجيب محفوظ من الروائيين

من مواليد ديسمبر ١٩١١ في حي العباسية - ولكن نجيب محفوظ ابن القاهرة البكر جميعا . هي امه وهي دماؤه وهي حياته - رسمها في كل جانب من جنباتها . وفي كل حنية من احضانها ، في الهمة تدوب بين جذرائها وفي صرخة المظلوم تدوي في اركانها . في الفرحة - وما اقل الفرحة في القاهرة وفي الحزن - وما اكثر احزان القاهرة - هي نبض قلبه واحسانه وفنه .

في البدايات الاولى من اعماله الفنية كانت القاهرة عنده هي مصر جميعها فهو يستلم تاريخها الفراعوني ويكتب - عبث الاقدار - رادويس ، كفاح طيبة . وقد كان نجيب ينوي ان يسير مع تاريخ مصر خطوة خطوة حتى يصل بها الى تاريخها الحديث - ولكنه خشي ان يطول به السير ولا يصل الى قاهرته في الموعد الذي يريد ان يصل فيه - فانتزع نفسه من عبق التاريخ وذكره والتي بقله وبقله الى القاهرة الحديثة . وكتب القاهرة الجديدة وغان الخليلى وزقاق المدق . وكان يكتب ويكتب ولكن قليلا ما يسمع الناس قوله وهو صابر واثق بنفسه واصالته حتى انفجر فنه نجاة واصبح في لحظة خاطفة معلما من اضمخ معالم الرواية المصرية والوسخا وارفعا سموخا وانتباها اساسا . ويقول طه حسين عن روايته زقاق المدق في بداية شهرة نجيب محفوظ انه يضمها بكل

عودة المغترب

شعر شكري هلال

في فؤادي المولع المغترب
لآلات في شوقي المتهب
لم تطف قبل به رؤيا نبي
فرحا ، يا للربيع المخبب
وبقلب مستهام معجب
لم تغيره صروف الحقب
تحرمني الوحي لا تحتجبي
فاحليه لحقل معشب
واتري النعنى بعصري المجدب
يتهادى في جلال الموكب
ينزل الامن لقلبي المتعب
خافقي ، لاذا بصت مرعب ؟ ..
خافقا ، ما باله لم يثب ؟ ..
ليت قلبي كان بدل الحطب
ذبلت في عيدها المرتب ؟ ..
ودموعي ، فأت ، لم تشرب
فيه حزن الموجه المكتب
فبدا كالماتم المتحجب
فجره يولد خلف الغيب
املي من عودة المغترب ؟
سلامنا ترثي سمو الطب
اعذب التجوى ، وليل العتب
لا غد يزهر بحلم مذهب
تخفق الروح بماضي الارب
ياجرحي واصتي لا تعبسي
زارنا ، يا عطر لا تنسكب

المسا الحلو وعيناك ، وما
ورماد الامس . والذكرى التي
لوحت لي بريع حالم
موسي المخبب يزهر عرسه
أتملاك بطرف ذاهل
ويوح الصت بالشوق الذي
ييم الصبح بعينيك فلا
فانا بعذك حقل محصر
ارجعي بالوصل امي زاهيا
ايظي الفتنة في روعي سنا
درفي روح حسان وادع
مالعينيك اذا ناداهما
قلبك المشتاق لا اسمعه
ما لاشواقك لا تحرقني
وازهير المنى ما بالها
جتها بالحب اسقيها دمي
موكب الاحلام والحب اري
عرسنا المأمون ماذا غالسه
كم رعيانه انتظارا قلقسا
تخرس الدهشة شعري ، هكذا
والمسا يعتب والصمت واحد
غيرت فينا الليالي وانطوى
وانطفأنا ، لا حين لا هب
ويلم الدهر ثمينا فلا
نحن حلم خائب - فابتسمي
نحن صلينا الى الفجر فما

ومضى عام

عبد العزيز بن عبد الله الربيعة

ومضى ...

عام ...

« .. وطاردتني الذكريات طيلة العام وكأنها تلومني على عزوفي عن الكتابة .. بل على عجزتي ... »

وطاردتني معها رغبات المحبين ان اكتب .. اي شيء ... وكأنها غائرة على قلبي ان يجف غيرة متقدة وكان

قلما .. وقد اسرني حماس هؤلاء المحبين المخلصين فامدني بالقوة رغم ضعفي .. »

ومضى ...

عام ...

مضت وقد اكتهلت فخلت اني

رضيع ما بلغت مدى العظام

سالت : متى اللقاء ؟ فقليل حتى

يقوم الهامدون من الرجاء

فليت اذين يوم الحشر نادي

فاجهشت الرمال الى الرمام

حسدت وما كان من شيمتي الحسد - الذين
يستطيعون ان يكتبوا عندما يفقدون عزبوا عليهم .

لقد حاولت مثلهم وعصاني القلم ... وان لم يعصني
الدمع ، وماتت الكلمات بين البلادة التي اعرفها عن
نفسي ، وبين الحزن الاعمى الذي يكره ان يصدق اني
لن اناق اني بعد الآن رحمها الله ، ولن اكب على
راسها كما كنت افعل كلما عدت اليها من خارج الدار .
ويمضي عام .. والذكريات تحاصرني من كل
جانب ، وعينا احاول ان يستقيم القلم في يدي ولا
يترنح من الالم .. وهل هناك اقصى على النفس من
ذكريات الامومة الحنونة .. وطاردتني الذكريات
طيلة العام وكأنها تلومني على عزوفي عن الكتابة
... بل على عجزتي .. وطاردتني معها رغبات المحبين
ان اكتب .. اي شيء .. وكأنها غائرة على قلبي ان
يجف .. غيرة متقدة .. وكان قلبي قلما ... وقد
اسرني حماس هؤلاء المحبين المخلصين فامدني بالقوة
رغم ضعفي ..

ماتت امي .. وكل حي سيموت .. لاسبيل الى المراء .. الموت حق ، وكل نفس ذائقة الموت .. ماتت امي الانسانة .. البارة .. الرحمة .. الصديقة التي كانت صديقة للاعداء قبل الاصدقاء .. ماتت تما يموت كل حي ولكن لن يموت بموتها ما خلفته من محبة وبشاشة وسماحة ومروءة وخلق رفيع ..

اللهم هب لنا العقل والصبر - وارزقنا نعمة الادراك حتى ندرك حكمة هذا الذي يحدث .

اللهم لا اعتراض ولا مراجعة . ولكنه العجز المطلق والتصور القاصر عن الفهم .. عن ادراك الحكمة في هذا المصير .

كيف يحرم الولد من امه وابيه .. كيف تحرم الام من ابنها ؟ كيف يحرم الاب من ابنه .. والاخ من اخيه .. ؟ كيف .. ؟ كيف .. ؟ كيف .. ؟ اسئلة تبقى بلا جواب .

لقد رجعت من القبر وانا اقول ماذا افعل عندما اصل الى الدار فارى ابنتك واحفادك الالبيين لديك يلفتون حولهم فلا يجدونك بينهم .. اللهم اجزني واجرمهم .. اللهم ارحمني وارحمهم فقد اوشكت ان اصل سواء السبيل .

لقد بكت ابرتك كما لم تبك منذ وجدت ... تبكي قلبا لم ينض بغير الحب والحنان .. تبكي ابتسامة تتوارى في مواجهتها الاحزان .. تبكي تواضعا يستحي امامه كل من فقد الحياء .. رحم الله القلب الكبير النقي الذي ان اتفق او اختلف يبقى صافيا كالخيز لا يعكر صفوه خلاف او حتى خصومة .. لم يكن يؤله الا الجود ، ولكن الالم الكبير لا يترك في نفسها مودة اوضنا على احد كاننا من كان .

كانت لانكره الا الكراهية .

لا شك بانك تحتلن جزءا كبيرا من كل قلب عرفك تحلته بوزنك وبسماحك وبصدقك وطهارتك .. بامنانك بكل هذه القيم .. بشغافتك بجذك ومثابرتك على عمك .

لقد كنت هادئة صورة الى أقصى حدود الصبر .. تفهمين اعماقا قبل ان تحدثك ، وتحين علينا ولا تفشين .

اجمع الناس .. كل الناس بأنه ليس في الدنيا شيء اصعب على النفس من لحظات الوداع .. فمسا بالكَ اذا كان هذا الوداع هو الوداع الاخير !!

هنا .. في هذا المكان الذي لا يسكنه الا الموتى . كان آخر وداع لأعز مخلوق على نفسي .

هل يستطيع الابن ان يكتب عن امه بانها ماتت .. شيء صعب .. لان ما بين الابن البار - وارجو ان اكونه - وبين امه رباط مقدس ربط عمرهما فاصبح كل منهما حيا ما دام الآخر حيا . وهل هناك رباط . قدس من رباط الامومة ..

الامومة :

والامومة اخصاب ودفع وحنان . وليس اعز على النفس البارة من الالم . قد تمتلئ الدنيا بعشرات الانواع من الحب ، ولكن يبقى حب الام اعظمها واروعها واشملها . وانا اعني هنا حب الام لاولادها وليس العكس ، فكثير من الابناء يكون عاقلا لا

الام تعطي ابتناءها الحب خالصا دائما صابرا قائما .. قد يرتفع ابنها او ينخفض ، قد يكون طاهرا او آثما . قد يكون عاقا قاسيا او بارا رحيمًا ، قد تصقل له الدنيا وتمظمه وقد تزدريه وتقره ، قد تحبه او تكرهه .. ولكن حب الام له بطل على ما هو عليه في كل الحالات .. اذلة وفقت الدنيا في وجهه وقفت هي معه تتحدى الدنيا .. انه قطعة من جسدها وكبدتها وروحها ووجدانها .. ومهما يكن حبه لها فانه لن يبلغ حبه له لانه ثمره انفصلت عن الشجرة وجرى في الدنبا له اعلامه وامانيه ، له تطلعاته وغاياته ، اما هي الشجرة التي اثمرت ، الام التي انبتت فظفل حيث هي تذكره الى ان يعود .. تغفر له الى ان يتوب .. تظل تحس انها اعطت ولا بد ان يرتد اليها عطؤها يوما ما في هذه الدنيا او بعد ان تاذن الدنيا بمغيب . ولا يستطيع احد في هذه الدنيا ان ينزع من الام حبا لطفلها .. انها تحبه مهما فعل ، ومهما قال الناس عنه . ومهما تغير .. انه الحب الوحيد في الحياة الذي نخلو من الانانية .. لماذا ؟ لان طابعه الاشارة الى مالا يستطيع تصويره عقل بشري .

وليس هذا كلاما انشائيا يقال في المناسبات بل انه حقيقة تؤكدنا في كل يوم التجارب لي ولك وللناس جميعا .. ومن سوء الحظ ان الكثير منا ينسى هذه الحقيقة او يتناساها ولا يذكرها الا في المناسبات المؤلمة مثل هذه .. لان الالم يؤثر الخير اولدها مهما عانت في سبيل ذلك ، وهي تفعل ما تفعل بقلها ، ولا فرق بين ام تعيش في القرية او البادية لا تسمع كلمة ثقافة ولا تدري ماذا تعني كلمة التعليم ، وبين شغفة

الاسوة :

ان ميدان الاسوة في هذه الدنيا فيج لا يحد ، وما من الناس الا من رزى في نفسه او ماله أو ذويه ، وقد رويت عن الاسكندر قصة ان فاتها صدق الواقع فلن يقوتها حسن الغزى فقد ذكروا ان الفاتح القدوني اوصى والدته ان تدعو الناس بعد وفاته ليوم يجتمعون فيه على الطعام والشراب والسرور ليكون ماتم الاسكندر بهيجا مرحا على غير عادة الناس على ، لا يوافيها للجراء احد اصابته مصيبة فيكدر الصفو ويطغى الانس .. فلما هلك النجل ونفذت الام الوصية ، لم تجد احد الم باحانها فالت مندھشة ما بال الناس تخلقوا عنا مع ماقدمتها ؟ فقيل لها انك امرت الا يوافيك احد اصابته مصيبة وكل الناس مصابون .. عندها عرفت ان الاسكندر قد احسن تعزيتها بما اوصى به ، ورحمه الله ابا الطيب المتنبي حين قال :

صحب الناس قبلنا ذا الزمان

وعناهم من شأنه ما عنا

وتولوا بقصة كلهم منه

وان سر بعضهم احيانا

ربما تحسن الصنيع ليا ليه

ولكن تكدر الاحسانا

لقد جعل الله عز شأنه من المحن ابتلاء صادقا يمتحن به المؤمنين المخلصين ، فقال عز من قائل : ولنبولنكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والشمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهندون . -

أدى عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة الفجر ذات مرة ثم تطلع الى من وراءه من الناس فوجد متعما من نورية يجلس في زاوية هادئة من المسجد وقد وضع راسه بين يديه كمن يفكر في شجن مرير من شجون هذه الحياة فهض أمير المؤمنين من مكانه ودنا منه فحياه واخذ يسأله عن نفسه ثم استنشد آخر ما قال في رثاء اخيه مالك . فاسترسل الشاعر في ابداعه ويسمع عمر آخر ما قال ، وعمر يصغي للتعبير الصادق ويلتصم باحسانه المرفه ما وراء هذه الزفرات ثم اتحدت دمعتان ساختان على خدي الخليفة عندها تطلع اليه الشاعر الحزول وسأل متعجبا .. مايبكيك يا أمير المؤمنين ؟ فقال له عمر في صوت تخنقه الغيرة ويعوقه الزفرة .. - وددت اني كنت شاعرا فارني اخي زيدا بن الخطاب بمثل قولك .. -

متعلمة تعيش في المدينة وتحيا حياتها .. فالامومة واحدة لا تفر ان التعليم لا يصنع اما .. فالامومة احساس ينشئ قلب الجنين ، ومع كل خفقة قلب يزداد الارتباط بين الام وجنتها ثم وليدها .. انها تعطيه في كل لحظة بعضا من حياتها وكل حبا وليس البعض منه وكل قلبا .. ومهما كتب الكاتبون وصور المصورون لحياة الام .. فان كتاباتهم تبقى ناقصة قاصرة عاجزة لان قلب الام ينطق لغة اخرى بالنسبة لاولادها لا يعرفها العلماء والكاتبون ، ولا يمكن ان ينطق بها اي عالم او كاتب .. انها لغة القلب لغة خيرة سليمة النظرة صادقة آثارها اصدق واقرى من كل خبرة وعلم .

اليست هي التي تحنو وتعجب ؟ وتشقى وتضحي في سبيل اولادها دون ان تنتظر منهم جزاء لو كلمة تقدير طول حياتها ؟ اليست هي التي تقدم اضعاف اضعاف ما قدمته من تضحيات لابنائها اذا دعت الحاجة .. اليست هي التي لا يسعدھا في الدنيا كلها اكثر من ابتسامة توشي بسماعة ابنائها .. طبعاً انه لا يوجد لدى الام احلى من هذه الابتسامة التي تخرج من الشفاه العزيرة الى قلبها الكبير .. لانها تحمل معها سعادة لا يستطيع ان يصفها اي انسان في هذا الوجود مهما بلغت عاطفته وعلمه وتجربته ..

اليست الام هي الجانب الطيب في الحياة كلها ، وهي الحنان الذي لا ينضب مهما فت الظروف ، وهي الفجران الدائم مهما كانت الخطايا .. اليست هي ينبوع الدائم المتجدد الذي ينح ويعطي بلا حساب

وبلا ثمن وبلا سؤال .. ؟ اليست هي النور حين تملأ الدنيا الظلمات ؟ .. اليست هي التي تحترق كالشمعة وتذوب تحت ضربات الزمن القاسية وتمضي وهي تحاول ان تصنع لك الامل في المستقبل وتترك لك الطريق اليه وتبذل ظلام الحاضر .. ولكن شيئاً واحداً لا يمكن ان تسأله .. لماذا هي تحترق .. ؟ هي تغني نفسها ؟ لماذا تذوب في الطريق الى التلاشي .. ؟ لقد حرمت على نفسها هذا السؤال .. واصبحت الكلمة لتي تملأ سمعها وبصرها وحاضرها ومستقبلها هي كلمة ولدي اولادي .. انتم كل شيء .. انتم شبابي الذي اقدم رحيقة لكم .. انتم سعادتتي التي احاول ان اجعلكم تتذوقونها .. انتم مستقبلتي مهما قدمت لي الدنيا من اغراءات وعروض ووعود .

لولا الام ما كانت بسملة الحب ولا كان دفء الحنان ولا راحة القلب وروعة السلام ..

وكنّا كند مانى جديفة حلبة

من الدهر حتى قيل لن نتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبنا

اصاب النايار هط كسرى وتبا

فلما تفرقنا كاني ومالك

لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فطلع اليه متم ثم قال لو مات اخي مالك على مثل ما مات عليه زيد بن الخطاب لما رثيته فانطلق بالبشر وجه الفاروق وصاح متهللا :

والله ما عزاني احد بمثل ما عزاني متم فالحمد لله رب العالمين .

بشراك يا اماء ..

قال محمد بن خلف : كان لابراهيم الحربي ابن ، وكان له إحدى عشرة سنة وقد حفظ القرآن ولقنه من الفقه والحديث شيئا كثيرا على حادثة عمره ثم امتحن بفقره فجنحت اعزبه فقال لي في هدوء كنت اشتبهى موته !! فتمجيت كثيرا وقلت :

يا ابا اسحق انت عالم الدنيا تقول مثل هذا في حبيبك وقد به . ولقنته الفقه والحديث فاسند راسه الى الحائط واطرق قليلا ثم قال : لقد رايت منذ عام في النوم كان القيامة قد قامت وكان صبيانا بأيديهم القلال فيها الماء يستقلون الناس فيقونهم وكان اليوم حارا شديد الحرارة - فقلت لاحدهم : اسقني من هذا الماء فنظر الي ثم قال : لا . نسبت ابي فاسألت اي شيء اتمم ؟ فقال قائلم : نحن الاطفال الذين متنا في الدنيا وخلقنا آباءنا نقوم فنسقيهم بالماء .

لقد امتحنت يا اماء بفقد اولادك بعد اهلك الواحد بعد الآخر ، فالذي لم تفقدبه طفلا فقدته شابا والذي لم تفقدبه شابا فقدته رجلا . وكنت في جميع حالاتك صابرة شاكرة - فهنيئ لك بروضان الله ورحمته ، وبشراك يوم يستقبلوك بأيديهم قلال الماء فتشربين في ذلك اليوم شديد الحرارة الذي هو - كالف سنة معا تمدون - .

في الاثر ان ابا بكر رضي الله عنه سال الرسول صلى الله عليه وسلم عن قول الله - ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به - وقال : نكل سوء عملناه سنجزى به فكيف الخلاص يا رسول

الله ؟ فقال النبي عليه السلام : غفر الله لك يا ابا بكر ألست تحزن ؟ ألست تمرض ، ألست تنصب ؟ فهذا ما تجزون به ، وان ذاك بفلك .

لقد كنت يا اماء المرأة التي لا تعرف من الحياة غير بيتها ، ولا تبغى غير ما فرض الله عليها في حدود واجبات هذا البيت ، وما انقل هذه الواجبات ، وما اقصى القيام بحملها بعيدة عن كل ما يغري من زخرف هذه الحياة .. وهل هناك اقدس واسمى من الواجب الاكبر .. واجب الزوج وواجب الادولاد ، وواجب العائلة ، وواجب البيت .

لقد كنت الزوجة الصالحة . لقد كنت الام الحنون ، لقد كنت الأخت الواصلة البار . ورغم ما لاقيه في حياتك من كد وكبد وحزن لا ينقطع ، فقد كنت تشعمن بالرغم من ذلك حبا صافيا لكل من حولك .. لاهلك .. لافارك .. لصحك .. لجرائك . لقد كنت المرأة الراضية القانعة الصابرة المخلصة المحبة المجاهدة في كل شيء . انه الحب وكفى ..

صورة محزنة ...

دخلت حجرتها ورايتها معددة على فراشها وقد امتقع لونها وغارت وجنتاها وانحلها السقم وفقدت وعيها فلم تعد تحس ما حولها ، فتملكني الزعر والجزع واغرورقت عيناى بالدموع .. وكانت زوجتي واختاي الى جوار فراشها ، وهالتي مرة ثانية ما رايتها باديا في وجه من حولي من دلال الحزن ، وسرت الرعدة في جسمي حين رايتها في غيبوبة تشبه غيبوبة الاحضار وقلت لنفسي مشجعا والدموع تسيل من عيني لاقتلقوا انها سوف تشفى باذن الله ... !! ثم تشجعت واحتضنتها واجلستها على صدري ووضعت وجهي في وجهها وقلت محاولا اخفاء اضطرابي وجزعي وعجزتي عن حولي . لا بأس عليك يا اماء .. !! وقلت في نفسي اهكذا تكون النهاية ؟ كانت بالامس ملء السمع والبصر .. كانت بالامس صحة ونشاطا وحيوية وجمالا .. كانت لا تفتر عن اداء عشرات المهام المنزلية . كانت طالما ساهمت في الكثير من اعمال الخير والرحمة فاصبحت الان كقطعة من الثلج فوق فراشها .. يا سبحان الله ..

لقد تداعت أمامي عشرات الصور وأنا انظر إليها ولا املك الا ان اقول .. انا لله وانا اليه راجعون .. لقد تذكرت قولها لي في يوم من الايام ليس ببعيد عندما قالت : اني اريد ان اكلمك على انفراد فطلبت مسن الجميع الخروج من غرفتها والنحيت عليها فسمعتها تقول : في خزانة الملابس بحجرتي اشياء تخصك دون غيرك لاني قد اعطيت اختيك ما يخصهما وهذا هو ما يخصك ، فقلت لا حول ولا قوة الا بالله قلتي خيرا ان شاء الله ، انك بصحة جيدة ولن يكون الا الخير ولكني رغم هذا لم استطع منع تدحرج الدموع من عيني .. لقد رحلت في غيبوبة .. لقد اصبحت فريسة للذكريات والافكار التي اختلطت في ذهني ، والتي حاولت جاهدا ان اتجاهلها ، ولكنها الحث علي بشدة . واسلمتني لتوبة حادة من الحزن والقلق .

من ذكريات الطفولة :

انني لا ازال اذكر صورة من صورها التي كنت اراها عن قرب وهي تعمل وتتمتع وتكافح ليل نهار بين المزرعة والدور من اجل اسعاد اطفالها الصغار . من اجل ارضاء زوجها ، من اجل اسعاد ائمتها الكبيرة . من اجل ان توفر لهم ما يمكن توفيره ممسا يحتاجون اليه ، لقد كانت اول من يصحو في الصباح مع خيوط الفجر في كثير من الحالات واخر من ينام في الهزيع الاخير من الليل ، لقد كنت اراها واقفة في المطبخ تعد ما يمكن من الطعام لاسرتها ، ونجاة ابحت عنها فلا اجدها ، فيقال انها في المزرعة هناك ، فابحث عنها في المزرعة ، فيقال : انها ذهبت الى - المنحاز - فابحث عنها عند - المنحاز - فيقال ذهبت الى السي - الرخي - فابحث عنها عند - الرخي - فيقال : ذهبت الى المطبخ ، فابحث عنها في المطبخ ، فيقال : ذهبت لتأتي بالوقود وما اذراك ما الوقود انه - الجلف - وسعف النخل ، اما الارطي - اما السدراما - الحمظ - انا - العاذرة اما - السم - فهذه جميعا اشياء صعبة المال ، واذا وجدت فيحتفظ بها للقهوة لجلس

الرجال لا للمطبخ . فهي دائما من - المطف - السي - المنحاة - ومن المنحاة الى - المراس - ومن - المراس - الى - الحصد - ومن الحصد الى - المنحاز - ومن - المنحاز - الى - الرخي - ومن الرخي الى المطبخ . وهكذا دواليك لا تكاد تنتهي من عمل حتى تبدأ عملا اخر . فاعمال المزرعة كما قلنا لا اول لها ولا اخر من سقي وحصاد ورعاية ما شبة ، اما البيت ومشاكله من غسيل ملابس واعداد طعام وتنظيف وخياطة وحياكة وصف للحصير والمراوح والقفاف والمطاعم والمبارد والاقداس .. و .. و .. الخ ..

وكل عمل صغير وكبير فحدث ولا حرج لقد كانت لا تعرف الراحة يوما ما ، كانت حياتها كلها عملا متواصل من اجل اولئك الذين تحبهم وترعاهم .

والشيء المؤلم انه لا يوجد هناك من يشعر بقيمة هذه التضحيات التي تقدمها لزوجها واطفالها وائمتها عن طيب خاطر .. لازلت اذكر وما اكثر ذكريات الطفولة .. لا زلت اذكر عندما كنت اقول لها تعالي يا امام .. تعالي حديثي عن شيء من قصصك الحلوة المسلية .. دعيني اسمع الى حديثك الحلو الذي عودتني اياه . دعيني اسمع تلك القصص التي كنت ترويها لي قبل النوم كل مساء عندما كنت طفلا صغيرا ابحت عن الحب .. كل الحب .. داخل قلبك الحنون.

لقد كانت دائما قريبة مني ، ما اسرع ما مرت الايام ودار الزمن ! ان حياتها قصة خالدة تملو فوق كل القصص ، لقد اعطت لاسرتها كل حياتها .. اعطت لها نفسها وكل ما تملك .

لقد لاقت في حياتها ما ملا قلبها بالخوف والقلق على ابنها الوحيد وجعلها تتعلق به تعلق الطفل بامه فكانت تبغ عليه كثيرا من المطف وتبدي له كثيرا من اللطفة وهي طبعها لا تشعر انها بعملها هذا انما تمرقل النمو لديه وتمطل تطوره وتحكم عليه بان يظل طفلا مدى الحياة .. قد يبلو مثل هذا غريبا للذين لم يعيشوا مثل هذه الحالة وهم

الشعور الغريب :

وبعد ان واريثها في التراب ورجعت الى بيتي ورايت غرفتها انهمرت الدموع من عيني وان كانت لم تكف عن الانهار - اذ تصورتها كما كنت اراها هنا وهناك وتذكرت ابتسامتها الحنون ودعائها الصادق وهي تنهض من مضجعتها تحبيني وتدعو لي من كل قلبها وقبل نفسها .. ولكن الفرقة هذه المرة كانت خاوية ساكنة .. وكأنها لم تكن مسكونة في يوم من الايام .

وخالجنى شعور غريب لا استطيع تصويره يقول بان روحها - عليها رحمة الله - تفرق باجنتها العلوية في جو الفرقة .. اني حتى الان لم اجسد الشجاعة الكافية لفتح خزانتي رغم تكريرها علي القول بطلب المساعدة بذلك بتوزيع ما هو بداخلها على المحتاجين والاقارب .. لماذا ؟ .. لانني لا استطيع تحمل ما سوف الاقيه بعد ذلك عندما ارى ملاسها قديمها وجديدها مع مجموعة الهدايا وانا اعرف ان شيئا منها لم يستعمل .

لا استطيع فتح هذه الخزانة لانني ساجد فيها كل شيء يتصل بي : من حذائي في طفولتي الى صوري الى ملابسي على اختلاف مراحل العمر الى ادوات العمل التي كنت اوتريها وانا طفل مع عشرات الصور المقطوعة من الجرائد والمجلات التي تنشر فيها صوري . امسا مجموعة الخطابات التي اعرف انها تحتفظ بها والتي كنت امسك بها اليها بعد سفري لأول مرة ابتعدت فيها عنها منذ ثلاثين سنة فلها قيمة لدى لانه لا احد .. لماذا ؟ لانها مكتوبة بخط رديء مليء بالاطايع لكنني لا استطيع الوصول اليها .. لماذا ؟ لانني لا ازال اذكر آثار الدموع عليها عندما رايتها لأول مرة بعد عودتي من السفر .

رسالة من صديق :

لقد كتب الي احد الاخوان الكرام معزيا مواسبا قائلا : (هبنا يقينا عشرات السنين .. مساذ وراه البقاء المتطاويل غير السام الذي عناء زهير بن ابي سلمى عندما قال) :-

سئمت تكاليف الحياة ومن يش

نماتين حول لا ابالك يسام

وكما قال عبيد بين الابرس :

والرء معاش في تكذيب

طول الحياة له تطيب

او كما قال المستور وكان من الممربين حتى لقد روى انه عاش لثلاثمائة ولاتين سنة ، ولما بلغ الثلاثمائة قال :

لاشك معذورون لانهم لا يعلمون ان هذا الشيء يصير ويجري رغم انف الام لانها في قرارة نفسها لا تحتمل فراق ابنها الوحيد وابتعاده عنها - خصوصا اذا كان - الى امرة اخرى .. لقد كنت اقدر بانها ترى بعين خيالها شبح هذه الزوجة فكانت تضع الحواجز بيني وبينها لانها عليها رحمة الله تريد الزوجة اللائمة لها لا لي .. فلما وجدت الزوجة التي تريد اعلنت صراحة معارضتها لي في رغبتني عندما اردت الزواج من غيرها . ولقد اسعدني كثيرا عدم كتبها لمشاعر الغلق حول ذلك لان هذا بالتالي جعلها تعيش من فضل الله هادئة البلب تعيش واسعة الصدر متسامحة سعيدة بالحياة التي تحياها .. ولم تكن في يوم من الايام تعيش خوفا ولما لذلك المصير المحبول ، وقد نزلت عند رغبتها فلم اتزوج سوى تلك الزوجة التي لامتتها وارضاها ، وسابقي محققا لرغبتها بعد موتها اني لن اتزوج سواها وفاء لامي وتقديرا لخدمتها لها التي لا انسها ما حيت .. ولا اعتقد ان هناك انسانا مهما كان هذا الانسان لا يقدر ما تحملته الام المسكينة في سبيل ابنها منذ حملته وولده وارضعته ثم ربه .. ومن ذا الذي لا يرى لها العذر في لهفتها على بقاءه بجانبها ما دامت حية ..

كانت دائما تراني طفلا مهما كبرت .. كانت

تسألني اذا تأخرت عن المجيء الى البيت ولو دقائق عن الموعد المحدد : لماذا تأخرت ؟ واين كنت ؟ كانت ترى بانني مهما تقدمت بي السن فاني لا ازال في حاجة الى رعايتها وتوجيهها وكذلك كان والدي ، عليهما جميعا رحمة الله ورضوانه - يشمر نحوي مثل شعورها واكثر ..

وما استاذنتها يوما في سفر الا ورجتني ان اعدل عن هذا السفر ، واذا قلت لها انك بهذا تحولين بيني وبين مستقبلتي في هذه الحياة يكون جوابها - ومستقبلي انا .. انني اعيش لك وانا كما ترى ياولدي فرغت مني الايام .. الا تستطيع ان تبقى بجانبني الى ان اغمض عيني وانت امامي لتدسني في التراب ...

ولقد سئمت من الحياة وطولها

وعمرت من بعد السنين مئينا

ها ما بقي الا كما قد فاتنا

يسوم بمرى وليلة تحدوننا

لقد رروا ان ملك الموت لما اتى نوحا عليه السلام بعد ان عمر ما عمر قال له كيف رايت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من هذا وخرجت من هذا .. وفي الحديث كفى بالسلامة داء . قال حميد بن ثور :

ارى بصرى قد رابني بعد صحة

وحسبك داء ان تصح وتسلما

وقال الانوه الاودي :

كانت قناني لا تلين الفامــــز

فالانها الاصباح والامساء

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا

ليصحني فاذا السلامة داء

وقال زهير :

رمتي بنات الدهر من حيث لا ارى

فكيف بمن يرمي وليس برام

فلو انني ارمي بنبل وايتمسا

ولكنني ارمي بغير سهام

وقال النابغة :

اصحت خلاه واضى اهلهما احتملوا

اخنى عليها الذي اخنى على لبس

وقال لبيد :

ولقد سئمت من الحياة وطولها

وسؤال هذا الناس كيف لبس

وحشة القبر :

لا اعرف الى متى ساقى اثلثت من حولي اسأل عن تلك الالدة العظيمة الرقيقة الكريمة الباذلة الفادية والحافزة المهمة تلك التي تعرضت لما هو اقسى من الموت في حياتها في سبيل زوجها وابنائها وعشيرتها .. لقد رحلت الى حيث لا شوب مسافر ولا يعود راحل .. فتحة الى القبر الذي احتوى النفس الشريفة والقلب الكبير والوجه الشوش . تحية الى القبر المحض الذي كنت تذكركه بين لحظة واخرى وتخافه خوفا شديدا ، ذلك الخوف الذي كان مصدر ازعاج لك طيلة الحياة ، لا ازال اذكر ما كنت

تحذيني به عن القبر ووحشته .. وحشة ليست وحشة العزلة كما يستوحش الحي من عزله ولكنها وحشة ورجة من شيبه وظلمته يوم يتبدل كل شيء .. انني ارجو ان تكون هذه الوحشة مصدر انس وسعادة .

روى عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :

((من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره

لقاء الله كره الله لقاءه قالت عائشة رضي الله عنها

— او قال غيرها — انا يارسول الله لنكره الموت فقال

صلى الله عليه وسلم ليس ذاك ، ولكن المؤمن اذا

حضر الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء

احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه

.. وان الكافر اذا حضر الموت بشر بعذاب الله فليس

شيء اكراه اليه مما امامه فكره لقاء الله وكره الله

لقاءه))

حدث صحيح رواه البخاري ومسلم والنسائي

والترمذي .

وهكذا اتقطع ما بيني وبينك من مواصلات ولن يصل اليك بريدي بعد الآن .. جفت الافلام وطويت صحف الحب بالرحيل .. اني عندما اقوم بزيارتك لا اقوم بها لاحي ذكراك ولكن لايحت عن نفسي هناك ، لقد فتنتها معك عندما فتنتك وعدت والحنن قد حفر لك قبرا في قلبي .

لقد اصبحت تمضي الايام ولم اعد استعجل عودتي من الاسفار ، فلم يعد هناك من ينتظر بالحب الذي لا يطاق للغائب حتى يعود !!

لقد ذهب الى غير رجعة من كنت اقول له اغلى مالدي من الكلام لقد اصبحت كلماتي حبيسة صدري .. والي من اقولها .. واذا قلتها .. فهي مرتبة موصولة .. لا استدعي فيها الاخران — كما قلت — ولكن ابكي فيها اشياي الجميلة التي غابت يوم غابت امي عن هذا الوجود الغالي .. !!

وما مر من يوم على كيومها

وان غلظت ايام اخرى وجلت

— — —

وكنت ارى هجرا فرائك ساعة

الا بل الموت التفرق والهجر

عبد العزيز عبد الله الريمي

تشرين و نيسان و الشاعر

على

مضاف الخاصي

محمد حسن منجد

اخشى من الجرح بعد اليوم يقتلنا
وما له في مشافي العرب تضديد
ما شبه اليوم بالامس القرب فهل
هان الابهاء وهل مات المداويد
كان تلك الضحايا لا لسان لها
يوم الشهادة يخشاه الرعاويد
مقرون بأصفاد مذهبة
فهل يجيد قراع الخصم مصفود
ممثلون .. لكل دوره ولهم
خلف السائر تلقين فتجويد
ممثلون .. السم تلح سرائرهم
تحت البراقع تخفيها التجاعيد ؟
ممثلون .. وفي أضواء مسرحهم
يقضي الابهاء ويقال المناجيد
لم يبق في جعبة التهرج مقصدة
الا ربات لها خلق وتجديد

عوت ذئاب على لبنان وانتظرت
حتى اتانا صدي في الليل مردود
تثاءبت .. لم تتم .. فالجوع أرقها
وناغم من لظى تشرين مجهود
كانت على موعد تخفي برائتها
وفي الصباح بدت اعلانها السود
فلا القاتل شهيد في مواعها
ولا الكمي من الجيشين محمود
خربة الدهر هذه الحرب لا سلمت
يد لها في شعاب الارز تأويد

الى الحدود على الجولان موعدا
وفوق البقاء يوم النصر مشهود
يوم تصرف فيه الامر عزتنا
قلا دعي ولا وعد ووعدا
يا شهر نيسان ما جفت مرابعنا
ولم يفز بشار النصر موعود
يا شهر نيسان هل يصفو الزمان لنا
وهل يعاود طير الدوح تغريد
ماذا اقول وقد كفت خافيتي
بالحزن فالشعر انات وتنهيد
بات الفناء نوحا في مرابعنا
واخرس اللحن واغثت اناشيد
اني لا خجل من نظم القصيد على
نقر الدفوف وصرح الامن مهود
ما هوون الحبل مشدودا على عنقي
وما اشق كلامي وهو مشدود

نيسان غفوك هل تصفو الاغاريد
ام جف كرمي ولم تحل العقاريد
بالامس صنت لك الامال قافية
نوى لها في ثنابا الخلد ترديد
ايام كنت على العاصي نديم هوى
اشدو ويرقص فوق الماء الملود
واليوم اذ لا هوى في القلب ينفعني
شعرا ففي الحب للاشعار توليد
ماذا اقول وفي صديري نريف اسي
من جرح لبنان يا نيسان مرفود
وملء سمي انات وحشرة
وملء عيني ليل الظلم ممدود

★ ★ ★

اين الباتين والبيمون ينفعها
عطر الحياة واين الناي والمود
اين الحاسين يا لبنان هل غرقت
في ابحر الدم ام هشت لها البيد
اين المراكب يا لبنان مشرعة
يجري بها السحر والغيد الاماليد
يا عيد مهلك نيسان الهوى ذبلت
ازهاره البيض في لبنان يا عيد
حب الاماني التي واقيتها مرقا
ساق هنا وهناك الزند والجيد
وحب ازهارك البيضاء بخفيها
نسر بحب لآلي السحر منضود
ومعر تاكل النيران جنته
وموسر لم يجد للقتل مقفود
وطفلة لم تزل تلهو بدميتها
شقيقها في ركاب القصر موعود
هذي الضحايا التي ضجت براءتها
بندى لها خللا في القدس جليود
هنا بلبنان تشريد ومذبحه
وفي ربي القدس تهويد وتنريد
هنا بلبنان نمل الحقد منحل
وفي فلسطين سيف النار مغمود
تكيف واقيت يا نيسان لا سلمت
بد الزمان وقلب العرب مفؤود
ولا ترنم شاد غير ذي شجن
ودوحنا فيه تنغيص وتنكيد
يا امتي كم احب العيد مرتديا
نوب الصفاء وبند النصر معقود

ديوان اغانٍ من ارض كنعان

للشاعر خليل خلايلي

تحليل ونقد الدكتور محيي الدين رمضان

مقدمة :

ليس كعمل المرء نعمة يعترفه الى غيره من الناس ويقدمه اليهم ، لكن في هذا تعميما لا يرتضى في مثل وقتنا هذا . وارباب القلم كثير . والقراء في بلادنا قد سرت اليهم عدوى العجلة في كل شيء بل انهم اكرهوا على العجلة ، والحياة تتقلب مظاهرها المادية ، وتقتضي ان يقفوا بسرعة على كل شيء . ويعرفوا طرفا مختصرا يسرا . يفهم مؤونة ضياع الوقت الذي كانت تستدعيه القراءة المعبودة . خاصة فيما عرف من مثل هذه الالوان من القراءة قبل الخمسينات من هذا القرن الذي نعيش .

وفي كل حال . فان في وقف كاتب . يعرض لعمل ادبي . على جوانب بعينها من حياة صاحبه والتعريف به خيرا من تركه غفلا . يضل القارئ فيه . او يسأم البحث عنه . ففيه لون من التمييز . وفيه ضرب من التقويم .

التعريف بالشاعر :

والشاعر الاديب ، خليل خلايلي ، يمكن ان نجده في بعض من شعره في ديوانه نفسه ، فليس اصدق من كلام المرء في الحكم عليه ، وتبينا لما عنده ، وقديما قال الشاعر :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق الا صورة اللحم والدم

احساسه بالقرية :

فهو من فلسطين ، من ديار لا يحسن باتسابه اليها الا من اغترب عن بلاده او اكرد على المهاجرة عنها . وحيل بينه وبين ان يعود اليها ، ففي معنى ذلك يخاطب الشاعر ابنه قائلا :

بني نحن اناس
من الديار السلية

ويقول :

من قمة الف نجم
جر الذبول عليها
ويقول:

بلادي جنة الدنيا
ورمز جمالها المطلق .
الوان من الامة :

غير ان في بعض هذه الترجمة عن احساسه بانسابه الى وطنه بكشف عن جانب خطر مما عرض له وعرض لفره مهاجراً مفترجاً ، مما طالما اساء الى ذاتياته وضغط على فؤاده حتى انحاز به الى شيء من الوحشة من الناس حوله غير بني وطنه السليب ، ولتنظر في هذين البيتين اللذين فيها كثير من التفسير لحشد من مثل هذه الظاهرة في سلوك المفترجين قولاً وفعلًا ، يقول :

ولست مفاخرا احدا بانني

من النسب الرفيع على نصيب

ولكنني كفاني الفخر اني

من الوطن الكلل باطيبوب

ومثل هذا الفخر جديد ، وان تضمن الفخر العربي جانباً منه .

ولم تكن المهاجرة هي غاية يؤس الشاعر وغيره من أبناء وطنه ، وانما كانت فاتحة ليال متوالية حوالك ، امونها تلك الخيام التي للتمت بعضاً من شمل هؤلاء الثابت ، والمسغبة التي ضربت بجراحتها على صفارهم ، والعوز الذي الح عليهم دون ان يدلمهم لاكثر من هذا الفتات الذي تقدمه هيئة الامم . وقد عرض للشاعر ما حمله على ان يلقي عمره بعد ان نجا من غمرة كادت تذهب به ، يقول :

انا قد ولدت الان يا ابي ويخطئ من يقول :

اني تجاوزت الثلاثين الطوال

من سني عمري الهزال

ابداً

انا ما عشتها تلك السنين

لا شيء يشعري بها

لا امس لي لا ذكريات

وفؤادي الكلام مات

ومثل هذا الاستفلاق في امل الحياة معهود في كثير من الشعراء ، لان شعورهم بالحياة متذبذب ابداً بما يعرض لهم ، حتى شعاع الشمس تطمسه سحابة ترك في انفسهم اثراً يتر فيهم شعوراً ما . غير ان ما اصاب - خيلاً - اكثر مما يحتمله الا رجل كتب الله تعالى عليه مثل ذلك لامر نجله ، ولكن تجاوز فنغره بانه قدر شاعر . ولالوم عليه في مثل هذه الاكاس الطوال .

اعتزازه وصموده :

وشان الشاعر شان اخوته من البناء شمه ، لم يشبه شيء من هذه الملمات ، ولا نالت من كبريائه ، ولا انطلمت به عن سبيله الذي بداه ، فها هوذا يصف طريقه في الحياة :

والتضحيات هي الطريق الى الصلا

فالذا مشيت على النجيع تسود

ابني ابي لكم المحامد كلها

والمجد فيكم طارف وتليد

ويقول :

سنعلم الاجيال اجيال السورى
ما التضحيات وما الهوى المشود

سنعلم الدنيا وكل اناسها

كيف الشهادة يتفها الصيد

وقد اقترن اصراره هذا على التضحية ، ودعوته الى القداء بآرث امته الحضاري ، فلم تطف كلماته مع نار العاطفة الشائرة ، فهو يقول :

فاتم قروم من اصول عريقة

لها ذكريات فوق هذي الاباطح

سيوف بني مروان تكلم سيوفكم

تعد بها ايدي رجال جحا جح

ويقول :

فها نلم الشمل يا آل بصرب

ففي لم شمل العرب نجح لناجح

فذلك بعض من ملامح الشاعر ما بين فراقه وطنه مهاجراً وتلبسه ، ينتظر العودة ، وبعد لها ، ويشارك فيها .

- - -

موضوعات ديوانه :

واما موضوعات هذا الديوان فهي اربعة على نحو ما صنفها الشاعر نفسه ، جعلها على هذا الترتيب ، اغنيات للوطن ، اغنيات للحب ، اغنيات للشورى ، اخقيات .

وبماقنشتنا لتوافق هذه الموضوعات نجد ان التلازم بينها شديد ، بل انها متداخلة المعاني ، متمتجة الافكار ، متلاحمة الشور . فهو يخاطب حسناء صادفها قائلاً :

بظقت على بشي يسر

واهلك كانوا قديما كرام

مرت يدري فرف الفياء

ونجيت بعيدا فعاد النلام

فما الظلام الذي عاد ؟ انني ارجح ان يكون ظلاما
بذاته ، غير ما يمكن ان يتبادر الى الذهن لأول وهلة .
وهو غياب الحساء ، ولم يكن الشاعر رآها ولا كان
بينه وبينها شيء ، وانما هي مصادفة ، جلت عمن
فؤاده الغنم بأسي عميق هو ترشده وآهته الجارحة في
فمه ، منذ فارق دياره ، فهذا هو الظلام الذي عاد .

ومثل هذا تقنيه بجمال بعينه اذ يقول :

**عيناه نرجستان قد
نمتا بخصن الجرمق
فوق السفوح الراتيات
الى مدنا الزرق**
ومثله قوله :

**من اين يا عصفوري
روائع الجمال
امن محالي وطني
من موطن الجلال**

والجرمق من جبال شمال فلسطين والترحس
من ازهار هذه البيئة البيضاء . ولكن ما الرنو يصف
به السفوح ؟ اليس في هذا اشارة صريحة الى واقع
الشاعر ، وكل المهاجرين النفسي في انتظار يوم العودة ؟

وكلا الحال في موضوع اخوانياته ، اذ تختلط
الوطنية وتوديع عزيز ، فمن ذلك - رثاء هايبل -
يقول :

**فمن راي الجرمق السماء قمته
ينوه ذلا واني قد بكى احد**

ويبدو هذا اعماق في - رثاء فايز - اذ ترددت في

قلبه معاني القومية وهو يبال قائلا :

**من اين انت ؟ وقد شمت بصوته
صوت الوليد ونبرة هشام
واجاب تدعمه بليغ فصاحة
استاذ اني من ربوع الشام
بكت القلوب عليه يوم فراقه
لا كنت يا يوم الفراق الدامي**

ففي هذا السؤال مفتاح قضية الشاعر الذي يحس
بالضياع ومن من هؤلاء المهاجرين لا ينكا هذا السؤال
جرحه ، شعور بالفتقدان والضياع .

واي مذلة للمرء العربي انكى من الطمن في نسيه
او الحظ منه ، ثم تذهب تسأله عن امله ومحتدته
قصدهااته ورهيه . ولنتظر في هذا النطر :

صوت الوليد ونبرة هشام

فأي حرص عند الشاعر على مثل هذا الانتساب
والرغبة فيه والالاحاق عليه في غير موضع . ومثله
انتخاره بانتسابه الى وطنه السليب قوله :

ولكني كفاي الفخر اني من الوطن الكتل بالطيوب

وهل الفراق المبكي هو فراق المربي فحسب ام
انه فراق الوطن ، او انه فراق فقيد جلد شجون
مفارق لوطنه ، واي فراق كان ، وقد كان دأبيا .
وهل ينظر في فقدان عزيز على انه دام ، وان كان حنقه
في السقوط من على السطح . فان وصف الفراق
بالدموية معنى يتجاوز رثاء فقيد الى مضمون نفسي .
يجيش له صدر الشاعر منذ فارق دياره ترتسم نفسي
ذهنه معالم هذا الفراق بصور ومشاهد لا تحمي .

معانيه وافكاره :

ويبدو الشاعر في افكار قصيده واضحا . لا يكاد
يفرق فيها فيطني الفكر عليه ، ولا يكاد يصيب منها الا
ما يحتمله الشعر . فقصيدة - بلادي - توشك الا
تأخذ بغير فكرة الوطن وجماله ، الا ما يعرض مما له
صلة بهذه الفكرة ، من نحو اجتماع شمل مواطنيه على
اختلاف عقائدهم ، وهو قوله :

**بلادي صوت نافوس على هضباتها يفرع
وصوت مؤذن عذب بكل حنانه يسجع**

ومثل ذلك قصيدة - اجبتها - فهو لا يأتي بغير
فكرة حب وطنه الا ماله مساس بالفكرة نفسها مثل
قوله :

**اجبتها منائرنا تناطح القمام
تدبع من سموها مبادئ الكرام**

واذا المبادئ الكريمة ليست الا خاصة من
خصائص الوطن المفدى . حتى قصيدة - في ذكرى
ايار - وقد تعددت جوانب الفكرة ، فلا يتفقا تعدد
حاد ، فهو يقرن هذه الذكرى بشيء من التاريخ فيقول :

**نسب يشد على الحوادث ازونا
في ذروة النسب الرفيع نزار**

**لنا من امية قفوة لفلاننا
ناهت بذكر امية الاشعار**

حتى يخلص الى قوله :

**قد طاب ذكر الخالدين على فمي
وحلا نفسي ذلك التذكار
ابني فلسطين الحبيبة لكسم
اسد وليست بجمعكم خسار**

فذلك من قبيل التوافق من نحو ، وليس فيه
شطط او اغراق من نحو آخر .
ويمكن ان يتقرر مع هذا ان الوحدة الموضوعية
سمة قصيده في الديوان اجمع . ويلزم عن هذه
الظاهرة حسن الاستهلال والتخلص . وبلاحظ قارىء

الديوان ان الشاعر ذو اقتدار ولطف تات في بـدء قصيده . لا يخطئه ذلك في ديوانه كله . ويبلغ على حسن استهلاله تلازم بينه وبين عنوانات قصائده . فمن ذلك نحو قوله في قصيدة - بلادي - :

بلادي كعبة الاحرار منذ زمانها الاول
وقوله في قصيدة - غدا يطل سؤال - :
غدا يطل سؤال
من الشفاء الصغرة
يصبح بابا واماما
وقوله في قصيدة - امتي - :

امتي ثوري على البقي ولا
ترقي في الدل عيشا اطسولا

فهذه جراءة المتمكن الذي امتلات نفسه بالمعنى وتهيات له اسباب القريض في غير عمل او تلجج . وحسن التخلص يتبدى لنا في نحو قوله من قصيدة - غدا يطل سؤال - :

بني نحن اناس
نضيق دنيا وديننا
ان لم نخل المنايا
تطوف بالقاصينا

فهذه خير نهاية يمكن ان تتضمن هذا الجواب بجيب به مباحر فلسطيني ابنه الذي يساله عن وطنه وقصة الهجرة ! ومثل ذلك قوله في قصيدة - احببتها - :

احببتها في يقظتي كذلك في المنام
فهل عرفتم غادتي تلك هي الشام

وذلك بعد تعدد كثير من اوصاف المحبوبة ، وإشادة بمحاسنها وذكر طريف احبارها . ما اللفظ تخلصه في قصيدة - يا صاحب الخلق الرضي - :

يا سيدا نال الشهادة
في الحقوق الدينية

ماذا تقول بقادة
سرفت فؤادي جامعية
حسناء ياكرها النعيم
فصاغها من عنجنية
فاليك عني يا باخي
انت الموكل في القصة

فلو لم يكن ل - خليل - مثل هذه الرهافة ، التي هي سمة كل شاعر ، لما كان لشعره مثل هذه الظاهرة البينة .

صنعتة :

واما الصنعة في الديوان بعامة فلا تجعلها الا في تربيت كثير ، ذلك لان الشاعر انفعالي الى حد يذكرنا بابي نواس وإشاله . فالكلمات طوع لسان يترجم

عن شعور مستوفز . وقلب حي متوقد . وخاطر حاضر وذلك في نحو قوله :

ولست مفارحا احدا بانسي
من النسيب الرفيع على نصيب
ولكني كفاني الفخر انسي
من الوطن المكمل بالطيوب

وقد جعل هذين البيتين تحت عنوان - فخر - فهل تجد فيهما غير وصف الوطن بان عليه الكليل طيب . لم يزد على الوصف ، ولا اضاف الى هذه الصفة شيئا اكثر . او حاول لاغراق في صورة او تفيد مشهد مما يجهد فيه الذهن . وتأتي فيه المخيلة . غير ان في هذا الوصف جانباً لا يقوم الا به اي جهد لئلا هذه المعوية الظاهرة في نوعية الصفة . وفي كونها وصفا حسب .

ونحو ذلك قوله في وصف بلاده :

بلادي شال راعية
يلف المخمل الازرق
ونفخ الترجس النديان
والمشور والزئبق

وماذا في هذا التشبيه غير نظرة ترددت في مشاهد الوطن على سذاجته . وما الشال . وما الراعية . والمخمل الازرق هل هو الا ثوبها الذي لا تطعم راعية او فتاة ريفية في اكثر منحه وما الترجس عليه الندى . والمشور والزئبق فليست الا هذه الازهار التي تملأ مآكب حدائق الدور بوطن الشاعر يسراه وشاهده . ولكن في اختياره المخمل الازرق لا الاحمر او غيرها توكيدا لما اشترت اليه من طبيعة - خليل - النفسية . ولهذا فقد نجا من هذه المهاوي التي ترى كثيرا من المتشاعرين بل الشعراء يسقطون فيها وراء سراب خادع ، دفعهم اليها التقليد مرة ، والمحاولة الفجة مرة ، والجهل مرة ثالثة . واذا وقفت على بعض من ذلك سددت بك غربة وانقصمت صلتك بصاحب الشعر .

ولا اظني محقا اذا سالت الشاعر في هذا المجال غير ما يتناسب مع طبعه لان الشعر - وان طلب فيه التصنع بعض الشيء - طبع قبل كل شيء . وقد اجاب الشاعر في صنعته طبعه مليا كل اثر ، ينزل بساحة نفسه مدعنا لحنه غير ان هذا كله اسلمه الى بعض المألوف القريب منها او المرور الذي استنفذ اثره ، نحو قوله :

بلادي غيل اساد
وفيها للمها مرتع
ونحو قوله :

وفيتلي في جناتي
شوق يهرجاني
ونحو قوله :

اميرة قلبي اما من سلام

قلوب يلوب بنسار الغرام

اما من حديث رقيق طروب

لنفس تهيم بخلو الكلام

وفي هذا لا يفوت الشاعر ان ينحاز بعمل اسمه بذاته او يشير في قارئه شعورا خاصا ، وليس هذا هو الطابع العام ، وانما في كثير من شعره صنعة معطاة طريقة ، نحو قوله :

كم مرة في حمانا فوق التلال الهيبة
هفت حشود غمام نحو الديار الحبيبة
سقت حقول الغرام صلت صلاة غرام

ففي وصفه التلال بالهيبة ، وجعله للغرام صلاة شيء من ذلك . وكذا في نحو قوله :

وناي الشباب يلف السكون

شمال حبيب يروق النظر

ونحو قوله يفخر بالعرب :

وهم الالى قد اظلموا

فصر المعارف نسرا

ففي نسبة الناي الى الشباب ، وفي هذه التقلية بين الانعام والشال الحرير وبين السمع والبصر ، وكذا في جملة المعارف قمر ، ما يمزج به الشاعر من سواه .

ولا حظ ان الرتبة وسمة الشربة تغلب على العبارة الى حد يتوقف معه ، ولا يعتد عنه بالعاطفة الدافقة التي تأخذ الشاعر ، وتأخذ عليه السبيل الى شيء من التلبث ، لجعلها سامة الوزن ، رفيعة النظم وذلك في نحو قوله :

بلادي المطر والانسام

والحسن الذي يسحر

وربا المسك والكافور

والريحان والعنبر

ونحو قوله :

بالامس يا عصفوري

تو الهوى في خافتي

واستعرت نيرانه

بكل وهج محرق

ونحو قوله :

في كل يوم للغود شهيد

يمضي فيمظم فخرنا ويزيد

ففي نحو هذه العبارة تضيق الصيغة الشعرية او تضطرب وتفتقد اغلب الزها ، وتنقص الصلة بينها وبين مألوف القارئ من اعتماد اللانارة واحساس بالموسيقى الشعرية التي هي انجم كمين نفسي النفس الانسانية ، مهما كانت لادرتها الفظرية .

يبد ان العبارة لا تكاد تنحدر هذا الانحدار حتى تعود الى الارتفاع والتحليق في النص الواحد ذاته ، وربما وقفنا على نص يتماهى ، توفرت لعبارة ذبذبة جيدة في مثل قصيدة « ميلادي بالجديد » فهي ذات توتر متناسب من اولها الى آخرها ، وحسي منها هذا النداء المتكرر فيها :

وهناك يا امي دفنت

حيث الضحايا الابرياء

يا ام بطرق مسممي

يا ام يقترب النداء

وفي نحو قوله :

قل للطفلة المادنين

والجاحدين حقوق امتنا وموطننا الجميل

.....

واني ان اعود

مالم اصل للنصر للاكيد

بنهاية الدرب المديد ..

وبلى ذلك الكلام على مفرداته ، فان التلازم بين المفردات والعاطفة الراجعة لدى شاعر بين سلبا في استعماله للألوف منها ، وبعض من تلك المفردات مبتذل ، فقد اغلب اثره ، وزاد في صفته هذه العبارة الرتيبة التي احتوتها ، ومن ذلك الالفاظ التالية : - كعبة ، الاحرار ، بلف ، نجمة ، وعطري ، حسناء - وغيرها مما يمكن تبينه ، ظاهرة عامة في غير هذا الديوان من الشعر المحدث .

واخر هذه الملاحظات هي على قصيدة - قل لليهود - انها عورة الديوان ، تكاد تكون الواحدة ، فحيذا لو ان الشاعر اسقطها ، بل الفاها الفساء ، وحيذا لو الحق ايضا بيتا من قصيدة - الصامدون - وهو قوله :

مهلا كلاب العالمين الى غد

ان الفسدة مواكب وجنود

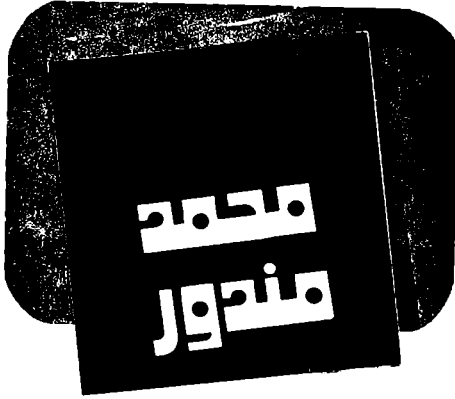
فليس هذا من شعر الثورة في شيء .

خاتمة :

ولا تنقص هذه الملاحظات قيمة الديوان شيئا ،

بل ان التعمام نقصان ، وهو ليس من شان انسان ، وحسب الشاعر ان تكون له هذه العاطفة الزاخرة تمتد على عبارة ممثلة بالخباء ، بعيدة من التقعيد والاضطراب ، وهذا الصدق الذي يعقد بين النص وقارئه في مواصلة لا نهى ، وذلك الفسحة التي لا غربة معها ، ولا ثقل فيها تقبض النفس او تنسرب بالخيطة في مآهات ، وذلك من أبرز خصائص الشعر الذي يقرأ .

محبي الحق ومخلصان



وأصول نظرية الشعر الحديث

وهنا ينبغي أن نؤكد أن ناقدنا مندور قد مر في حياته النقدية والأدبية بثلاث مراحل كانت تعكس عقيدته الفكرية ، وأصداء مآهقاته ومغامراته في المعترك السياسي والاجتماعي في مصر ، في مطلع القرن العشرين ، وهذه المراحل هي :

١ - مرحلة التأثير الجمالي ، وفي هذه المرحلة كان يحاول أن يتبين معالم الجمال ومصادر التأثير الجمالي في النص الأدبي .

٢ - مرحلة التحليل الموضوعي ، وهي المرحلة التي حاول فيها مندور أن يحلل النص الأدبي تحليلاً موضوعياً ، بعيداً عن الالتزام بنظرية ما .

كان الناقد العربي المعاصر ، الراحل الأستاذ محمد مندور ، يصر - كلما تطلبه الأمر - على أن النقد الأدبي هو كل نص يشير خيال القارئ ومتعته - وهو بالتالي يحتوي بالضرورة - على مميزات جمالية .

وما من شك أن مندور تأثر في ذلك باستاذة في السوربون ، لانسون وبمقاله الشهير الذي ترجمه مندور وضمه إلى كتابه - النقد المنهجي عند العرب - تحت عنوان - منهج البحث في تاريخ الأدب - .

وعلى أية حال ، فإن مندور لم يتقيد بهذا الموقف ، طوال الوقت ، وقد انتهى أخيراً إلى القول بالأدب للالتزم ، وربط الأدب بالأهداف الإيديولوجية . ودعا إلى النقد الإيديولوجي

عليه بشكل مقبول .. ومبدأ التدريب على الحساسية هذا يهدف الى ان يصبح الافراد اكثر وعيا بالكيفية التي يفسر بها سلوكهم من قبل الآخرين ، وبوجه خاص سلوكهم العاطفي . وفي التدريب من هذا النوع تجتمع في العادة مجموعات من ١٥ - ٢٠ - فردا من مختلف المستويات والمهن يكون هدفها الكلام بحرية مطلقة عن خبراتهم ومشاعرهم . ان الجلسة الواحدة قد تمتد من يومين الى اربعة اسابيع متصلة بحيث يتم الاجتماع في حدود ٦ - ٨ - ساعات يوميا . وتجري الجلسات عادة حسب خطة مرسومة رغم انها تبدو وكأنها تسير بشكل غير منظم . ان المترف على البرنامج يكون همه ايجاد الجو المناسب امام كل فرد للتعبير عن عواطفه ومشاعره بشكل حر طليق عن طريق الاحتكاك بالآخرين وتجاذب اطراف الحديث معهم . وهنا يستطيع الفرد ان يتعرف في الحال الى ردود افعال الآخرين فيما يختص بمشاعرهم وعواطفهم الملحنا عنا وبذلك يصل في النهاية الى مرحلة تفريغ مثل هذه العواطف ، ولكن بشكل مناسب ومقبول . وهذا بالطبع يتطلب ان يكون لدى الفرد الاستعداد النفسي لعرض عواطفه ومشاعره على الآخرين وتقبل النقد لها . واذا كان الشخص غير قادر على ذلك . فانه في العادة يجد في احلام اليقظة او الاحلام العادية مجاله البديل لتحقيق نفس الهدف السابق .

ان الفرد فينا سريعا ما يدرك . ولو بطريقة صعبة : احيانا . ان المجتمع من حوله يضع قيودا على تعبيراته العاطفية . انه قد يجد من الافضل في حالات معينة ان ينفس عن عواطفه عن طريق انزال العقاب البدني بالآخرين ، ولكنه سرعان ما يدرك ان هذا الامر غير جائز او مستحسن وانه قد يكون من الافضل له تفريغ عواطفه هذه عن طريق انشغاله بعمل شاق او انصرافه الى ممارسة نشاط معين يكون من شأنه استنزاف طاقته ومساعدته في التخلص من

سيطرة عواطفه عليه ، ولكن بشكل مقبول اجتماعيا . ان البعض يستطيعون تفريغ عواطفهم والتخلص من مشاعرهم الحادة عن طريق ممارسة الهوايات الرياضية او القيام بالاعمال المكتبية او المنزلية الروتينية المتتادة او حتى عن طريق اللجوء الى القراءة والكتابة . اننا باللجوء الى هذه الاساليب غير المؤذية والمقبولة اجتماعيا في تفريغ عواطفنا نكتب مناعة ضد عمليات الاحباط والصراع .

ومن الممكن النظر الى عملية كبت العواطف على ان لها جوانب ايجابية واخرى سلبية . ان محاولة كبت الغضب اثناء الاشتراك في مناقشة علمية يبدو نافعا وملائما في بعض المناسبات ، انه يؤدي الى نتائج ضارة بالصحة النفسية . ان مثل هذا الكبت المتواصل للعواطف ان حصل فانه قد يعمل على نقلها من حيز الشعور الى حيز اللاشعور ، وبالتالي تجد متنفسا بطرق شاذة ملتوية . ان العواطف التي تكبت لا تضع بالمرّة وانما تعود الى الظهور عندما تجد المناخ المناسب لذلك . هذا بالإضافة الى ان الكبت المستمر للعواطف يجرّد الحياة من حلاوتها . وهذا هو الذي يحدث في حالة الاشخاص الذين يكون اندماجهم في امور الحياة من حولهم هو من النوع الهامشي .

ان ايجاد توازن صحي بين عمليتي كبت العواطف واطلاق العنان لها قد ينطوي على شيء من المخاطرة . ان شخصا ما قد يفضل ان يبقى عازبا تخوفا من ان يصادفه فشل في حياته الزوجية . اننا قد نفضل الابتعاد عن المواقف التي يحتمل ان تسبب لنا بعض المشاكل والعقبات ، ولكن ذلك قد يوصلنا الى وضع

واقعة تحت سيطرتنا . وان الواحد منا لا يستطيع السيطرة على عواطفه بمجرد ان يقرر ببساطة بأنه سيقوم بالعمط الصحيح دائما . او بأنه سيبتعد تماما عن كل مثير للعواطف والانفعالات . ان الامر وجوها واعتبارات اخرى كثيرة بالاضافة الى ذلك .

كيف نتعلم ضبط عواطفنا :

ان التحكم في العواطف يشمل بالاضافة الى ما سبق قدرة الفرد على تقبل الواقع والتعايش معه ان الامل التي فقدت زوجها عليها ان تفهم بانسه لا يمكنها ان تعمل شيئا لرد ما حدث ، وانها تحتاج الى وقت ليس بالقصر لاحداث التغييرات المطلوبة في حياتها . وبالطبع فان الاحزان يجب ان تأخذ مجراها وتجد لها متنفسا عاديا وطبيعيا قبل ان يتم احداث التغييرات المطلوبة . ان الفرد فينا قد يجد من المناسب احيانا ان يتحدث عن مشاعره وعواطفه مع اصدقائه او مع الاشخاص الذين يثق بهم ، والذين سبق لهم ان مروا بنفس الخبرات المماثلة . ان الحديث عن العواطف مع الآخرين يعمل على اخراجها الى السطح ، ويخفف بالتالي من وطأتها . ان التحكم في العواطف قد يصبح ميسورا احيانا اذا قلت امانا بدائل العمل او السلوك المحتمل . اننا احيانا اما ان نلجأ الى مبدأ النفس الطويل في معالجة الامور او ان نبتعد لمواجهة صدمة الخسران السريع للذات . ان الفرد في بعض الاحيان اما ان يرتد متقهرا الى الوراء او ان يمد نفسه لمواجهة احتمالات المستقبل ومخاطره . وفي نطاق البيئات التي تعطى اهمية كبيرة لنجاح الفرد فيما يقوم به من اعمال ، فمن الواجب ان يتعود الافراد فيها على تقبل احتمالات الفشل ، اننا نتعود النظر الى

نشعر معه بأننا لسنا سعداء او بؤساء . ان عملية ضبط العواطف تتطلب تدريبات هادفة منذ المراحل الاولى من العمر . ولا ينتظر ان تأتي عن طريق النصح والارشاد فقط ، كما يتخيل البعض .

ان من الدروس الهامة التي يتعلمها الكبار وهم يدربون اطفالهم على ضبط عواطفهم هو عدم محاولتهم اجثاث هذه العواطف من جذورها . اننا ندرب الطفل على ان لا يترك العواطف تسيطر عليه فنقوده الى تصرفات غير محمودة . ان ترك الطفل يبكي منفردا بسبب بعض الاحباطات التي حصلت له قد يساعده ذلك في منع ثورات الغضب عنده في المستقبل ولكن مقابل ثمن معين . انه قد يتولد لديه شعور بأنه مهجور ، او انه لا يوجد هناك من يشاركه في آلامه او من يشعر بشعوره . ان الام عندما تأخذ الطفل التائر او الباكي في احضانها حتى يهدأ فان امرين اثنين قد يحصلان : اولهما : ان الطفل قد يتعلم الشعور بالاطمئنان ، وثانيهما : ان الامور يمكن ان تفسر له فيما بعد بطريقة مقنعة حينما يهدأ وتجف دموعه . ان مثل هذه الخبرات تسهم في تعليم الطفل بان العواطف تحتاج الى زمن معين للتخلص منها . ان الابوين سرعان ما يتعلمان بان الخوف والطفولة يسيران جنباً الى جنب . ان الطفل يتعلم تدريجيا بان القوانين والانظمة التي تطبق بنوع من اللطف والحزم والثبات تساعده في مواجهة الاحباطات والصراعات بشكل مقبول . ومن الضروري علي اية حال ان نعلم ان الثورة العاطفية الاولى في تاريخ حياة كل فرد فينا لا تكون

وسائل ضبط العاطفي من زاوية عاداتنا اليومية المعتادة ، وليس فقط من زاوية السيطرة القاسية على الانحرافات السلوكية انما مع مرور الزمن . ندرك بأن الفكر الثاقب الذي يعمل على قلب الامور وتفحصها في لحظات الهدوء يساعدنا في الاستعداد والتهيئة لمواجهة الصعوبات التي تعترض سبلنا مستقبلا .

تطور الضبط العاطفي مع العمر :

ان هناك مراحل في الحياة يكون التعبير عن العواطف في حالتها غير متنوع نسبيا ، ومراحل اخرى تتميز بعدم ثبات العادات العاطفية . ان هناك مراحل تتوقع فيها حتى من الفرد السوي ان يشعر بالكآبة اكثر من الحد المعتاد ، واخيرا فان هناك مراحل يكون التحكم العاطفي في حالتها خاضعا للعادات والتنشئة التي تعودها الفرد اثناء مراحل نموه المختلفة . وفيما يلي شرح لتطور عملية التحكم في العواطف في مختلف مراحل النمو .

١ - مرحلة الطفولة :

عندما يصل الطفل الى سن الثانية من لعمر يصبح لديه مجموعة كبيرة من ردود الفعل العاطفية التي يجب السيطرة عليها وابقاؤها ضمن الحدود السوية ، ومنها الخوف والغضب والحقد والكآبة والاحتياج والسرور والمرح والتعالي والحب . ان عملية التحكم بالنسبة لعواطف الطفل تأتي من الخارج ، اي من الآخرين ، ان الوالدين الحكيمين يعرفان بان تجنب الطفل بعض المثيرات سوف يقلل من سيطرة

العواطف عليه ، وان احاطته بالاطمئنان تخفف من شعوره بالقلق . انهم يعرفون انه عندما يكبر الطفل فان ثورات الغضب عنده تصبح اقل ، مع انها تطول وتصبح موجة اكثر فاكتر نحو الشخص او الموضوع الذي اثارها ، وان توفير الجو النفسي المناسب يمكن ان يجعل مستوى الغضب عنده في اقل درجة ممكنة ان الاباء يعرفون ان الفترة توجد عند كل الاطفال وخصوصا عندما يأتي للعائلة مولود جديد . وانسه يمكن التغلب عليها عن طريق اظهار مشاعر الحب والحنان وليس عن طريق العقاب . ان الاباء يعرفون ايضا انه من الممكن تخفيف حدة العواطف عن طريق اشغال الطفل بالاعمال التي يحبها .

٢ - مرحلة المراهقة :

من المتوقع ان تكون للمراهق بعض المشاكل لانه يكون في العادة غير ثابت في تصرفاته ولا يسهل التنبؤ بما سيقوم به من اعمال . ان الفرد في هذا العمر يبدأ في التكيف للشدائد . ويصبح انتقاليا بالنسبة للامور التي يقلق منها ويأخذ في اكتشاف الاساليب المناسبة لتفريغ عواطفه . المراهق ، من زاوية العواطف ، يكون مشكلة لنفسه اكثر من كونه مشكلة للآخرين ، ولذلك فهو في حاجة للسيطرة على عواطفه من الداخل انه في العادة يتعرض لادوار جديدة باستمرار وبشكل اسرع من الامكانيات المتوفرة لديه للتكيف للادوار القديمة ان المراهق سرعان ما يقع تحت سيطرة العواطف الآتية وتراه ينتقل من حالة عاطفية لآخرى مناقضة لها تماما ان هذه العواطف تتراكم في داخله وتظل هناك حبيسة حتى تحين الفرصة للتنفيس عنها ، وغالبا ما تكون تلك الفرصة غير مناسبة من حيث مكانها وزمانها . ان الكثير من الدراسات تؤكد القول بان عملية الارشاد السليمة تساعد المراهق في النظر الى مشاكله بطريقة

موضوعية ، ولكن الزمن وحده هو الذي يساعده في حسن التحكم بمواقفه سواء كان ذلك من الداخل ام من الخارج .

٢ مرحلة الشباب :

ان المشاكل العاطفة للشباب تتصل بنظراتهم التقويمية لقدراتهم ، وباختياراتهم المهنية ، وبالامور التي لها صلة بقوة مفهوم الذات عندهم . ان ذلك يتطلب من الشاب مواجهة صحيحة لواقعه وحقيقته امره مع استخدام صحيح لفكره وحكمته النابئين من داخله . ان عليه ان يوائم بين قدراته وطموحاته ، لان عدم القدرة على المواءمة الصحيحة في ذلك المجال يقود الى صراعات واجباط متتالية .

{ - مرحلة العمر الوسطي :

تتميز هذه المرحلة بالقلق والكآبة ، وهناك أسس فيولوجية لغالبية المشاكل العاطفية التي يبدأ ظهورها في اواخر الثلاثينات . فمثلا هناك توقف في الهرمون الذي تفرزه الغدة الادرالية . مع وجود بعض التغيرات البيولوجية الاخرى . ومع ذلك فان معظم مشاكل هذه المرحلة هي من النوع النفسي . ومن وجهة نظر احصائية ، فان مشاكل هذه المرحلة تعتبر عادية لانها تصيب كل فرد فينا يصل الى هذا المستوى من العمر . ان عملية ضبط العواطف في هذه المرحلة يأتي عن طريق الفهم الصحيح لطبيعتها وما ينتظر ان يحل بالانسان فيها . وعليه ان يكون واقعا بالنسبة لكل ذلك .

٥ - مرحلة الشيخوخة :

ان الشيخوخة ، في أحسن الحالات ، تجلب معها مجموعة كبيرة من المشاكل العاطفية ، وذلك مثل الشعور بالوحدة وعدم الاطمئنان وبان الفرد أصبح غير مرغوب فيه . ولقد اظهرت الدراسات ان ضبط العواطف في هذه المرحلة يعتمد على الصفات الشخصية للأفراد وعلى الخبرات التي اكتسبها طوال سنوات

حياتهم الماضية . لذلك فليس من السهل عمل الكثير لمساعدة الافراد في هذه السن على حسن التكيف لمواقفهم او التقليل من ثوراتها سوى احاطتهم بما يكفل لهم الشعور بالامن والاطمئنان وبأنهم لا زالوا مطلوبين وان دورهم في الحياة لم ينته بعد .

خلاصة :

راينا فيما سبق كيف ان الثورات العاطفية توجد عند كل فرد فينا ، وان عملية ضبطها والتحكم فيها تختلف من فرد لآخر ، وانها تتطور مع تطور الفرد وذلك لذا ما اتيج له ارشاد وتوجيه صحيحا منذ نعومة اظفاره . ان عملية التدريب على ضبط العواطف هذه يجب ان تأخذ بالاعتبار الصفات الشخصية للأفراد ووسائل الرعاية والتنشئة التي يلقونها ، وكذلك نوعية المواقف والخبرات التي يعمرن فيها . ان مساعدة الفرد في التحكم بعواطفه لا تأتي عن طريق الارهاب او استخدام الشدة وانما عن طريق وضع الفرد في البيئة النفسية الملائمة التي من شأنها ان تشعره بالاطمئنان وتحيطه بالمحبة والعناية . هذا مع العلم ان التحكم في العواطف لا يعني كبتها تماما وانما التخفيف منها او تحييد عن مجراها الاصلي الذي ينتظر ان يقودنا الى المشاكل والصعوبات . وقد يكون من المفيد ، في بعض الحالات ، ان نحاول تفريغ العواطف او التخفيف من حداثها عن طريق استخدام العقل وتقليب الامور بشكل هادئ وموضوعي ، بدلا من ان نترك العاطفة تسيطر على العقل وتطمس صوته ولا يخفى ان مثل هذا الامر يحتاج منا الى تدريب خاص في سنوات العمر المختلفة ، وانه قد يكون صعبا المثال في حالات كثيرة . فاذا احسن الفرد فينا ضبط عواطفه او التحكم فيها ، فان ذلك سيجنبه الكثير من المتاعب والشدائد النفسية والاجتماعية التي هو في غنى عنها ، ويجعل سلوكه مقبولا له وللآخرين .

لقاء مع أنور الجندي

عبد الكريم دندي

منبر الثقافة الشهرية او الاسبوعية على القسارىء
بالصوت الحزين والصورة الشعرية نفسها التي عرف
بها الوسط الادبي :

يا زورقا تاه ولم يرجع

قل لي ابعد الموت من مطعم

ماذا وراء الفيب ، هل عالم

كعالمى الغمور بالادمع

نتيه في الدنيا ولا غايعة

ونحن من اوهاطنا لا نعسي

سألته بلا مقدمات : تجربتك الشعرية كيف

بدات ... !

في استفتاء ادبي أجرته خلال ربيع عام ١٩٤٥
مجلة - اصدااء - السورية تبين منه ان أغزر الشعراء
العرب انتاجا هو الشاعر أنور الجندي وكان في
الاربعمينات بلبل الشعر فوق الدوريات الادبية . وقد
افنى اعذب السنوات من عمره في هيكله القدسي ، ما
عرف لونا آخر من ألوان الادب العربي ، ولا قسارب
سواه من الفنون ، اخلص للقصيدة العربية ابما اخلاص
ولكن صوته الشعري قد شابه الحزن والاسى، وعشق
لوعة الحزن وايقاعه في صوره الشعرية ، فكان ذلك
يسم شعره وما يزال حتى الان ، سميت اليه في دارته
الفبيحة والمتواضعة ، فكان هذا اللقاء ، خصوصا
وانه قد خرج من حصاره الادبي واخذ يطل من فوق

x - بدأت تجربتي الشعرية في سن مبكرة ، لا تتجاوز الرابعة عشرة من عمري . وما ازال الى الان اعيش هذه التجربة بكل ما في الكلمة من معنى واعتقد ان التجربة الشعرية لا تقاس زمناً ، وانما تكون

بالنسبة الى العمل الادبي الذي ملاها كلها وغنسى مضمونها في حياة صاحبها .

- استاذ انور هل جربت اشكالا شعرية غير الشكل العمودي ؟

x - اجل يا عبد الكريم لقد نظمت الشعر في الوان كثيرة ، ولكنها تستند الى التراث الشعري العربي - الوزن - فقد نشرت في مجلة "لاديب عددا لا بأس بها مثل - الكوخ القديم - وكانت هذه القصائد حصيد شعور موزع في داخلي ، متالم ومضيق ، ولهذا جاءت كأنها موجات موسيقية متلاحقة ، تهدا حيناً وتثور أحيانا أخرى ، وأؤكد انني مرتاح اليها ، ومعتز بها تماما ، فهي تصور حقبة متاجعة من حياتي الملى بالانفعالات المضطربة .

- استاذي : الحزن سمة بارزة في الشعر العربي عموما ، ولكنه في شعرك قد اصبح ميمما واضحا علي شتى قصائدك التي قرأتها هل لذلك جذور في حياتك ياترى .. ؟

شرد بنظره قليلا ، وكأنه يتذكر الماضي ما لبث حتى تنهد وقال :

x - سمة الحزن بارزة وواضحة في شعري كله ، ولا اخفي عليك سرا ، اذا قلت انني استمتع بالآلام كما يتمتع العاشق بمعشوقته او السكران بخمرته ، والرسام بالمنظر الخلاب . هذا الالم قد تغفل في اعماق كياني ، انه يخلص لي في هذا العصر . انا لا اشكو من قسوة مادية والحمد لله ، ولا اسمي وراء الثراء ، ومع هذا فانا اناقم ، والشاعر ينظري اذا تجرد عن الصدق بطل ان يكون شاعرا ، وانما هو مهرج ، والجذور التي تسألني عنها ، ولا اعرف لماذا تبحث عن الجذور - عالقة في حياتي سارية في دمي وروحي ولا استطيع منها فكاكا . انها ملح طعامي ، ونشوة ذهني ، وليس لها سبيل سوى قدرتي الذي اعيشه ، فانا متالم ، وحسب نفسي ان يحركها الآسى حين اقول الشعر :

عائد انت يا حبيبي بعد الهجر

قل لي : اعائد يا حبيبي ؟

ام ترى ههنا الزمان

فامسيت كقلب المحب نهب الخطوب

لا تدعني في بحر الامي السوداء

يجتاحني ظلام القروب

انا في هذه الحياة غريب

آه بالليل من هموم الغريب

قلت ضاحكا لو قرأ الدكتور شاعر مصطفى هذه القصيدة الان لوضع تحت عنوانك مدمن الخمرة السوداء خطين احمرين .

- ابا علي ، حتى الان لم تنشر شعرك في ديوان ، وتعارض في نشره كما سمعت . فما هي الدوافع والاسباب ياترى . وانت تدرك مصاعب التحقيق والجمع من جهة ، وريح الضياع من جهة اخرى .

x - شعري مبعر هنا وهناك ، وبعضه ما يزال رهن المودات في ادراجي . ومن المؤلم ان يكون رايي في نشر الديوان ساخرا جدا ، فانا يائس ، وناقض يدي من الخلود الذي يسعى اليه كثير من المفكرين وسواء لدى نشر ديواني او لم ينشر ، يكفيني انسي اشبع هذا النهم الروحي الذي يتآكل قلبي حين تلح علي احاساتي وابدا في نظم قصيدة واذا رفضت ذات مرة فمرد ذلك الى كرهى الشديد للتجارة والسطارة في الطبع والتوزيع .

- اذا ما هو الشاعر .. وماهي القصيدة .. ؟

x - الشاعر هو المخلوق الذي امتلا احساسا وعاطفة من فرعه الى قدمه انه الكائن الذي يحس بالكون كله في متناول يده وينقل هذا الاحساس بغناء تطلعه شغاه . والقصيدة هي الغناء الذي يترنم به الشاعر وقد يكون هذا الغناء شجيا او ساخرا او ناثرا ولكنه على كل حال غناء القلب الذي لا يحتاج الى

قياسات هندسية او حسابات جبرية . او تفلسف في الزمان والمكان او المضمون والمحتوى . فكل هذه الاشياء ثانوية ، لان الشعر العربي غناء ابدى، وسوف يبقى الشعر اغنية على ثغر الانسان مادام الانسان يحيا على هذه الارض .

— استاذ انور ، انت لم تبرح — السلمية — منذ ربع قرن على حد علمي ، وعندنا مثل يقول — اغترب تتجدد — فهل اقامتك الدائمة ذات اثر في شعرك ؟ .

× — انا لم ابرح السلمية — بسكون الميم — لاني احيها . ففيها تنسمت حلو النداءات ، وعاشت آبائي واترايبي . واني انعم بشعور الاستقرار في ربعا يزيداد هذا الشعور كلما تقدمت في السن . انها المدينة التي احيها ابو الطيب المتنبي ، وعاش فيها ردحا من الزمن ذلك الجن وكذلك البحري ، وقد الهنتسي كثيرا من الشعر الذي لولاهما لما تيسر لي مثله ابدا . وعدم مبارحتي لا يؤثر اطلاقا على الصور الشعرية التي اثبتها في قصائدي ، ان الشاعر وحده كون واسع وهو يستطيع ان ينتقل في هذا الكون كما يرغب وبهوى .

— ابا علي ، رتل الشعراء الذي تدرب على يدك طويل ، فما هي نصائحك للواعدين في دوحة الشعر .

× — انصح الواعدين في دوحة الشعر بقراءة الشعر العربي قراءة عميقة وافية وان يتفهموا اسرارها بدء من امرئ القيس وحتى بدوي الجبل . ففي هذه القراءة والفهم والحفظ قوة ادبية لا يستهان بها ، وعليهم الا يسرعوا النشر فيما يكتبون . عليهم ان يتمهلوا قليلا ، ويكابدوا التجربة الشعرية بكل ابعادها وشعائرها ، وتنفقوا اجنتهم على الطيران . فالادب الحقيقي هو الذي يشق طريقه دائما وابدا وفي قوة دافعة ، واجب ان الفت نظر هؤلاء صوب الاداب الاجنبية سواء باللغة الاصلية او الترجمة . لان المطالعات تلحق الادب بعباءات المعاصرة العالقة وتكسبه رونقا وتلوينا .

— لقد ورد في مجلة الاذاعة والتلفزيون وصحيفة الفداء وفي حوارين اجرى الاول مروان صواف والثاني نزار نجار على لسان الشاعر ابي ريشة ما نصه — ابو تمام والبحري وغيرهم .. مداحون .. متسلقون .. يجب على الشاعر الا يتخلى عن كبريائه .. — وانت أحد المعجبين به فما رايك بهذا القول .

× — اذا كان ما ورد في الحوارين صحيحا ، فاحب ان اقول للاستاذ ابي ريشة — وانا معجب جدا بشعره — لماذا ترى الشعر في عين اخيك ، ولا ترى الخيبة في عينك . فابو تمام مدح المعتصم الذي سمع نداء المرأة الهاشمية حينما اعتدى عليها علج رومي . فصاحت وامتعصاه ، واعتذرت جهازا جرارا وهاجم عمورية فاحرقها وحرر المرأة وثار لها . وقد جاء ذلك في شعر ابي ريشة نفسه — رب وامتعصاه انطلقت .. — كما ان المتنبي مدح سيف الدولة الحمداني ، وكان حاميا للشعر العربية ودرع الامة العربية من هجمات الروم . بينما انت — يا ابا ريشة — مدحت احد الملوك بقصيدة يبلغ طولها كيلو مترا . فهل انت مداح متلق ام لا .. ؟

هؤلاء مدحوا من كل يستحق المدح . وكانت العطايا سبيل المعيشة ، اما انت فقد مدحت من لا يستحق المدح ، وانت تعيش من الوظيفة . فما هو رايك يا شاعري .. جميل جدا ان يتمهل شاعر كبير منك في قوله فلا يلقيه جزافا لكيلا يصيبه وجع راس او صداع من شاعر درويش مثلي .

— هل لك مراسلات مع الشعراء العرب ؟ .

× — قليلة جدا ، وشخصية في اغلبها .

— لا تسألني يا عبد الكريم . اسمع هذه الايات:

افنيت ايامي ، فكلل حياتي

**مزع منس الامام والحشرات
اشتاق للزم السعيد ، كانه**

وعد الحبيب ورقة النسمات

ابن الصفاء ؟ ولم اذقه هينة .

طال الحنين وادلجت خطواتي

ياليل .. قل لي . كيف ؟ . كيف

اضمه شفقا وكيف تذيبه قبلاي

السلمية — عبد الكريم دندي

شوق

غازي الجندلي



ومشاعر في صمتها تتكلم
قتاقتت تمللي الحروف الا نجم
اورقة من هذب ظمأى تحلم
سكرى وآه في الجوارح تحكم
هذب وثفر كيف لا اتكلم
يا من احب ايتكم . ولزعمو
ياشعر ويحك كيف لا تتكلم
تعطى نصيبك كاملا لا تتكلم
حتى ظننت بأن ومضك معتم
ما طالها الا الاصيل الملهم
إنا سقني شامخا ما هدموا
يغنيه لحن عبقري انهم
قفرا تناسوا انهم لن يسلموا
للبدعين وللطحاب علقم

فيخافني شوق يضج يد مدم
يا حمص يابلدي ذكرتك مفرما
انا شاعر والشعر همة ملهم
في كل حرف من حروفي بسة
هذي تعلمني وتلك تزيدني
زعموا بأني استطع فراقكم
اهلي هنا واجبتي وعشيتي
غن الهوى ما شئت غن فهما
يكفيك ما عانيت مفلول الرؤى
خلق فاني زاحم بك انجما
وليشرب البحر الباث وهرجهم
فالشعر حرف ازغب ، متميز
والراكبون رؤوسهم كي يصعدوا
للشعر درب غرسها عذب الجنى

صور ورؤى من عالم رامبو

فواز حسين

عندما نقرا شاعرا كبيرا مثل - رامبو - امتدت اليه يد النون ولجمت لسانه قساوة الحياة ، وهو لا يزال في منتصف الطريق ، فلا بد ان يغمرنا الاسى ، ولا بد ان تولد في اعماقنا قشعريرة مبهمة غامضة .
وعندما نرافق روح - رامبو - المتطشنة دائما الى الحرية ، في رحلاتها وتوهمات عبر عالم الرؤيا والاشراقات فلا بد ان تكسب قصائده حلا قشيبية يشبع شبح الموت والافخاق من بسين مقاطعها ، وتنساب الموسيقى الجنائرية الحزينة من بين كلماتها المعجونة بالالم الانساني الثقافي .

بخيلة ، تعامل اولادها تربية قاسية صارمة . وعندما دخل رامبو مدرسة المدينة ، لغت اليه منذ صغره اهتمام اساتذته وفضولهم لاسباب عديدة يأتي في مقدمتها نبوغه اللدعل في مادة الشعر اللاتيني ، واعتناؤه المفرط بنظافة دفاتره وكتبه ، وحاسيته الرائدة وسلوكيته الشاذة التي انفرد بها بين كل زملائه في الصف ، فبينما كان كل زملائه ينضمون في العابهم الطفولية ومرحهم العابث ، كان رامبو يمسك بيده اخيه - فردريك - وينزوي معه في ركن هادئ ليرمق زملاءه نظرات غريبة ، ويسخر في اعماقه من العابهم وضحكاتهم الطفولية العالية . وقد اولاه استاذ مادة البلاغة - جورج لانبار - اهتماما بالغا في عام ١٨٧٠ -

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى اذا كان رامبو الشاعر مجالا لدراسات ادبية نقدية واسعة ، وميدانا نسيحا للبحث الادبي ، فانه في نفس الوقت يقدم من نفسه مادة خصبة وشريحة ممتازة لدراسات نفسية عميقة . وبما انه يصعب الفصل بين رامبو والشاعر ورامبو للانسان ، فلا بد لمن أراد سبر مجاهيل الشاعر او غزو عالمه الغامض من التعرض بشيء من التفصيل لحياته ، ولا سيما لمرحلة الطفولة منها لما تركت من تأثير بالغ على بقية مراحل حياته .

ولد - اليرير رامبو - في مدينة - شارل فيل - في شبال فرنسا عام ١٨٥٤ - . ولم يحظ بمطف الا لام وحنانها لان والدته كانت امرأة شرسة عنيدة

اللامتناهي . وفي هذه القصيدة يصف رامبو بشكل ساحر يكتنفه الغموض والابهام استقبال البحر له ، ويصف عالم البحر باطناب ، دون ان يكون قد رأى البحر حتى ذلك العمر . وبذلك يظهر تأثيره الكبير بمغامراته الطفولية ، عندما كان يذهب الى النهر ليتاجع بثقله على قارب مشدود الى اليابسة .

لم يستطع رامبو البقاء في مدينة - شلزل فيل - التي رأى فيها صورة «الجن» ، فهرب الى باريس دون ان يقدم امتحانات المرحلة الثانوية ، ودون ان يحصل على بطاقة تخوله دخول العاصمة ، فاقف وزج به في السجن ، ولكن تدخل استاذ في الوقت المناسب واخرجه من السجن واخذه الى بلدته لتعنتي به عنه . ولكن روح رامبو الثائرة وجه الجوارف للمغامرات اقتضا مضجعه ولم يتركه يلق طعم الراحة والاستقرار . فكتب الى الشاعر - فيرلين - في باريس ببعض قصائده التي ادهشت الشاعر القاطن في باريس والذي طلب منه ان يأتي في الحال للالتقاء به .

وهكذا تحقق حلم رامبو بالذهاب الى باريس ، عندما وصلته رسالة فيرلين في المل ١٧١ - والتي يقول فيها : - تعالي اينها النفس العالية العزيزة . . اني اتمناك . . اني انتظرلك . - وبالتقاء الشاعرين تبدأ مرحلة جديدة في حياة كل منهما غلب عليها الغموض والتشرد على ارجاء المدن الاوروبية . فقد ترك فيرلين زوجته مضحيا بها لاجل رامبو وسافرا الى بلجيكا وانكسرا حيث كتب رامبو قصائد من ديوانه - الاشرافات - وكتب فيرلين ديوانه - وجدانيات لا تعرف الكلمات - ولكن لم تدم هذه العلاقة طويلا بين الشاعرين ، اذ ان فيرلين لم يستطع ان ينسى زوجته - ماتيلد - فكتب لها من العاصمة البلجيكية ان تلحق به لتخلصه من الانحطاط الخلقي الذي آل اليه ، وكتب في نفس الوقت الى والدته يؤكد لها اصراره على الانحمار ان لم تلحق به زوجته . ولكنها لم تلحق به وتقع

تقدر موهبته وتبوغه في ميدان الشعر ، وشجعه على المضي في كتاباته الشعرية ، وحاول توجيه موهبته الواعدة المتفتحة بما قدم له من كتب عن الادب الفرنسي ولا سيما عن البرناسيين . فانكب رامبو على المطالعة بشغف زائد وتأثر في هذه الفترة بالبرنانية والابداعية وقدم لهما قصائد عديدة . .

ولكن لم يظل ذلك الطفل العالم على ما كان عليه من هدوء ومن رغبة في اغناء قريحته الشعرية بمطالعاته الكثيرة ، اذ لم يكن ذلك الهدوء ، في الحقيقة ، الا كالهذوء الذي يسبق العاصفة ، فما ان بلغ - رامبو - سن الشباب حتى تفجرت الاضطرابات الفكرية بقوة في اعماقه لتفيض آثارها ونتائجها على مفاهيمه وعلى سلوكيته في الحياة . نثار علنا على العلاقات العائلية التي تجمع الافراد في بوتقة الاسرة . وهاجم الدين والقيم الخلقية السائدة : دون ان يقيم اي وزن لعائلته المحافظة او لشعور اهالي بلدته المبحيين . ولم يتوقف عند هذا الحد ، بل ثار على القوانين المدرسية . وترك المدرسة دون ان يعود اليها مرة اخرى ، على الرغم من نصائح استاذ - انبار - ومحاولاته المستمرة لاعادة الهدوء والاستقرار الى عالمه المتمرق .

وفي هذه الفترة الصعبة من حياته ، وقبل ذهابه الى باريس ، كتب قصيدته المشهورة - القارب النشوان - التي رفعته الى مكانة الشعراء الخالدين . وفي هذه القصيدة المؤلفة من مائة بيت من الشعر الموزون الملقى ، دل رامبو على نضجه الفني وعلى اصالة نادرة وتمكن تام من الفردات اللغوية والموسيقى الشعرية ، كما برهن على مقدراته الخارقة على الابداع في عالم الخيال الشعري . وهو في هذه القصيدة يعبر - بالرمز - عن تمطئه الزمن للحرية اللامتناهية ، وعن هوسه بفكرة الانتماق من واقعية العالم الوضعية . فيتخيل نفسه قاربا شرعيا مل السفر في الانهار القيدة بالضفاف ، فينشد زوقة البحر

المناخلة . وتكتب الحروف في قصائد رامبو الوانا فحرف الالف اسود اللون ، وحرف الياء احمر اللون وحرف الواو ازرق اللون وهكذا تمزج الالوان في الكلمات وتحول القصيدة الشعرية الى لوحة اكثر من يشد الناظر اليها هي الالوان . ولم يتوقف رامبو عند هذا الحد ، بل خلق اللوناً جديدة ونسب الالوان معينة لاشياء تمتاز بالوان اخرى ، فأبحر مثلاً في قصيدة - القارب الشوان - اخضر اللون وكذلك الازورد . والحب الفاشل اشقر اللون .. . هذا من ناحية الالوان ، اما من ناحية الموسيقى ، فان الشاعر يبحث عن القصيدة السيمفونية التي ينبغي ان تغمض لها العيون لتسمع الموسيقى في جو نفسي لا تفسده صور الحيات . وحتى يستطيع الشاعر ان يصل الى كل ذلك - وجب عليه ان يثور على الاشكال التقليدية للقصيدة ، فتحرر من قيود القواعد والقافية فكان بذلك رائداً من رواد القصيدة الحرة والقصيدة الشعرية .

تكلم رامبو عن ضرورة ايجاد لغة شعرية جديدة تستطيع مواكبة الغضائات الحية وتملك القدرة على ترجمة الاحلام الباطنية والامريات والحظرات الاشراق الخاطفة ، و - تختصر كل الاشياء - الروائع والاصوات والالوان .. . فكانت اللغة التي اكتشفها غارقة في الفوضى والذاتية حتى تعدل على كثير من النقاد ايجاد معان مقنعة وتفسيرات معقولة لها .

اضافة الى كل هذا ، فان رامبو يكثر من استعمال الكلمات الوحشية وبعبدها الى الفرنسية بعد ان يكسبها بريقها وقدرتها على التعبير والحياء . ويكثر كذلك من الكلمات الغريبة الصعبة ويبالغ في استعمال التورية والصور البيانية الاخرى في قصائده .

وهو في كل ذلك ، يحاول ان يترجم احلامه الداخلية بأفضل شكل ممكن ، انه يحاول اسلوبه الحديث ان يوقظ في باطنه اللاوعي قوى خفية ، ويسلط الانواء الكاشفة على مناطق نفس المظلمة المجهورة ليكشف اسرار النفس ويصل النهاية الى الاستقرار الروحي والسعادة الحقيقية . وهو يعلم هذا بجل من نفسه ايضا صدى للشاعر - بودلير - ومكماً له . فقد نادى بودلير بالارتفاع بالروح بعيداً عن واقعية العالم الوضعية ، وطلب من الانسان ان يسر اعماق الخصم ، في السماء او في اعماق الجحيم ، بحثاً عن الجديد الذي يكمن فيه خلاص البشرية وقد اختار رامبو ان يسر اغوار الجحيم ، وأراد باختياريه هذا ان يعانق الكون بكامله ليتمتلكه اولاً في ذاته وليصفه بعد ذلك على شكل آخر . وهو في هذا بنفس الله دون ان يؤمن به ويحاول ان يصل الى

المأساة اخيراً عندما يحتدم خلاف عنيف بين رامبو وفيرلين ، فيطلق فيرلين وهو تحت تأثير الشراب رصاصتين على صديقه فيجرحه جرحاً بسيطاً ينقل على اثره الى المستشفى ، بينما تحكم المحكمة على فيرلين بالسجن عامين . وكان اخر لقاء للشاعرين في مدينة - شونتكات - في ألمانيا عام - ١٨٧٥ - ليفترقا بعد ذلك نهائياً وليتقلب بعدها فيرلين بين الايمان والفساد ، ولينخلخل رامبو عن السفر ليصبح تاجراً يعمسل بالتجارة لحساب بعض التجار حتى اصيب بسورم خبيث في ساقه نقل على اثره من افريقيا ، مكان عمله الى مرسيليا ، وبرت ساقه في المستشفى لكنه توفي بعد ذلك دون ان يستطيع الوصول الى تحقيق مثله الاعلى الذي ناضل لاجله سنوات طويلة من عمره القصير ، ومات رامبو في - ١٨٩١ - وبعد عدة اشهر من بتر ساقه ، ليدفن في مسقط راسه .

بدا رامبو كتابة الشعر وهو في الخامسة عشر من عمره ، وترك الشعر وهو ابن العشرين ، اي ان كل عمره الادبي يخلص في الاعوام الخمس من شبابه ، والتي تمثل بدورها الفترة التي اشتدت فيها براكين الثورة والتمرد في داخله ، وقد امضى رامبو السطر الاعظم من هذه السنوات بعيداً عن مسقط رأسه يكتب الشعر ويتكلم في العواصم الاوروبية باحثاً لروحه المعذبة الحائرة عن الخلاص والانعقاد من نير القرابة وواقعية العالم الوضعية .

لقد تآثر رامبو في بدايته بالرناسية والادبانية ، ولكنه تخلى عنها لينتقل بعد عامين من بدايته الى نوع جديد من الشعر . وقد طلب في رسالة له الى صديقه - ديمن - عام - ١٨٧٠ - ان يحرق كل قصائده الاولى بعوزته . بعد ذلك تبدأ المرحلة الجديدة والهامة من حياة رامبو الشاعر والانسان : اذ يثور فيها على الاشكال والاطر التقليدية للقصيدة . ويرفض الصور الشعرية المألوفة المستهلكة . ويبدأ في نفس الوقت بالبحث عن الرؤى الدقيقة المشعة المتحركة ، وعن القصيدة الجديدة التي يتزاوج فيها الشكل واللون والتي تستحيل فيها الايات الى مقاطع موسيقية ملونة . وهو في عمله هذا يطلق الجبال للصور الشعرية كي تزدهم وتكاثروا ، لتنداعى وتتناثر ، ثم لتتخفى عن صور غامضة ملونة بالوان الاحاسيس والشاعر . وتجرد الافاظ من كل القيود لتنتقل باجحة ملونة حيث تستحيل في النهاية الى سيمفونية من الالوان

وتيس القصب النهرية
على جبينها العريض العالم .
أه يا - أوفيليا - الشاحبة !
ابتها الجميلة مثل الثلج
تقدمت ، طفلة ، وحطت النهر
للك أن الرياح التي هبت
من جبال نزوح العظيمة
كتمت بصوت منخفي
عن العرة القاسية الشحيحة

.....

كان رامبو نوربا في مجال الشعر كما كان
ثائرا في مجال السياسة والأخلاق . وإذا كانت
الوداعة والهدوء صفتين ظاهرتين من صفات رامبو
الطفل ، فإن الهيجان والعنف صفتان من صفات
رامبو الشاب الذي سعى بكل قواه إلى تحرير الذات
وتفتيحها ، فصب جام غضبه على كل بيئة . وجدف
في معتقده ودينه ، وفار على الأطر القديمة للقصيدة ،
وطلب من الشعر أن يتحرر من كل القيود حتمية
يستطيع مواكبة رحلة الروح في عالم الإشراقات ، وفي
توحياتها في عالم اللاشعور وطلعات النفس .

لقد حرر رامبو القصيدة الفرنسية من القافية
فكتب الشعر الحر والقصيدة النثرية . وكان بذلك
زعيمًا من زعماء المدرسة الرمزية . كما كان رائدا من
رواد المذهب السريالي ، إذ أنه آمن بوجود قوى خفية
في أعماق الإنسان ، وأن عليه أن يستعيدّها ويحررها
حتى يصل إلى حياة تنتفي فيها التناقضات وتهيمن
فيها السعادة الحقيقية .

وهكذا فقد استطاع رامبو خلال خمس سنوات
أن يخلق حوله ما يشبه الأسطورة . وقدر أن يرسخ
أقدامه كشاعر ملهم في قلب الأدب الفرنسي ويصعد إلى
مستوى الشعراء الخالدين .

فواز حسين - عامودا

المراجع :

- ١ - راث الإنسانية - المجلد الثالث - العدد - ٦ - .
- ٢ - الأدب الفرنسي - الموسوعة - منشورات دار - لاروس - .
- ٣ - أدب القرن التاسع عشر ، سلسلة نموس أدب - منشورات - بورداش - .
- ٤ - شعراء رمزيون وشعراء معاصرون - ل - سعد صائب - سلسلة رؤى على منشورات - عويدات - .
- ٥ - الرومانسية في الأدب الفرنسي - ف - سوليه - ترجمة أحمد دمشقي - دار - عويدات - .
- ٦ - الرمزية والأدب العربي الحديث - .

التوانين التحكمة في الإنسان ، ليستخدمها في عملية
خلاصه من العبودية . ويستعيد القوى التي فقدتها
على مر السنين ، وهذا ما دفع بعض النقاد إلى
تسميته بـ - بروميثوس القرن التاسع عشر - .

وقد تجاهل الشاعر في بحثه المتواصل عســن
الحقيقة السامية كل الأمور الدنيوية ، فلم يعمه طريق
الشهرة وسخر من المادة ليفتح عينيه على عالمه الداخلي
الفارق بالأمريات والرؤى الشعرية ولحظات الإشراق
الخاطفة . وقد عبر عن اهتماماته وأهوائه في قصيدة
- القارب والشوان - .

كنت في مبال بكل نوبة السفن
التي تنقل القمح العظمي
والفطن الإنكليزي
عندما أخرس أنسيابي نحو البحر
كل أنواع الصفة
كانت الأنهار تدعني
أسير نحو مبتغاي .

.....

وكان مفتاح الشاعر لدخوله عالم المجهول هو
تمردّه على شعوره المكتسب ، وذلك الخلل السذي
أجراه على حواسه والذي قال في صده : - لكي
يفقد المرء شاعرا ، عليه أن يكون صاحب رؤى ، ولكي
ولكي يستطيع أن يجعل من نفسه صاحب رؤى ، عليه
أن يتحدث في حواسه خلا بعيد المدى، ومعقولا أيضا - .

ولكن .. خابت آمال الشاعر وتحطمت . إذ لم
يستطع أن يصل إلى تحقيق مثله الأعلى . ولم تعطه
الحياة تلك الحرية اللامتناهية التي بحث عنها بثلث
زائد ، فسكت نجاة وكان سكوت المطبق موتا حقيقيا
له .. كما كان لفرق - أوفيليا - نهاية لحباتها المعذبة
ولبعثها الزمن عن الحربة :

حيث تنام النجوم على كتف
الموج الهاديء الأسود ،
تطفو - أوفيليا - البيضاء
مثل زنبقة كبيرة .

تطفو ببطء وهدوء ، وهي نائمة

في أرويتها الطويلة
وتأتي من الغابات العميقة .

أصوات أبواق الصيد الملونة

من فروع فريسة في أيدي الصيادين .

ويقبل الهواء صدر - أوفيليا -

وينشر على شكل تويج زهرة أرويتها الواسمة
التي تهدهدها ببحول مياه النهر .
ويبكي الصفصاف المرتعش على كتفها .

قراءت في العدد الثاني عن

الأدب في المملكة العربية السعودية

مصطفى الخش

لقد ثلاثت في العدد الاول اسماء - طالما دوت في سماء
الادب والمعرفة - كما برزت اسماء في العدد الثاني ،
لا يقل اصحابها جودة في الكم والكيف ...

المهم ان هذه الاسماء جلة توضح سمات النهضة
الفكرية والادبية في القطر السعودي الشقيق وهي
سمات بارزة المعالم تواكب مسيرة النهضة في سائر
الانقطار العربية ، وتبشر بالخير العميم .

نافلة ان اقول : ان الادب العربي مدين للحجاز وتجد
بالظهور : القرآن شع نوره في الحجاز . وقبله ،
كانت سوق عكاظ مرتما للوافدين اليها من اصحاب
المطالقات وكبار شعراء الجاهلية ، من مثل امرئ القيس
وزهير بن ابي سلمى ، والناطقة ، وعمرو بن كلثوم
واللهلhel ، وكليب

وهكذا فان نجد والحجاز بلدان توحدت فيهنسما
المشارب والغايات واليهما يعود الفضل فيما اصابتهما
معازف ، فالملفوظات ابجدية الشعر ، والقرآن ابجدية
النثر وحارس اللغة العربية الامين .

مرة اخرى ، نششق ارج النبوة وعطر الاسلام ، في
العدد الثاني الخاص بالادب في المملكة العربية السعودية
والتضمن شرائح جديدة في الشعر والنثر لكتاب وشعراء
غير الذين قرانا لهم في العدد الاول - ماكننا لنسمع بهم
لولا اريحية الاستاذ مدحة عكاش الذي اتاح لنا فرصة
التعرف اليهم ، على صفحات مجلة « الثقافة » .

وبذلك طمس على التعظيم الذي كان قائما بشانهم
فمن غير اللائق الا يتعرف الادياء والمفكرون بعضهم الى
بعضهم الاخر ان لم يكن بالتلاقي ، فلا اقل من تداول
الاسماء فيما بينهم ومعرفة احصيلة كل منهم من الانتاج
حتى اذا قبض لهم الاجتماع - احدهما مع الاخر او
بعضهم مع البعض الاخر - فلا يشعرون بالفريسة
والثنائي وانما يلتقون بفيز حجاب على صعيد الروح
والمعرفة ، وعندئذ يكون كل منهم عالما بما عند الاخرين
من علم وفكر وفن .

٢ - في الكتب

ساهم كتاب سوريون في تصريف بعض الكتب الصادرة عن المملكة السعودية ، فأشار الشاعر خليل خلابي « إلى أهمية المجلدين الضخمين بقلم العلامة السعودي أمين مدني ، تحت عنوان « التاريخ العربي ومصادره » و « التاريخ العربي جغرافيته » . وفي المجلد الثاني مسح للجزيرة العربية التي تشمل كافة بلاد الهلال الخصيب وجزءاً من مصر .

وثمة تعريفات أخرى لكتاب « محرر الرقيق » تأليف محمد حسن عواد - وهو بحث تاريخي عن الخليفة سليمان بن عبد الملك - وكتاب « من أحاديث الشعر » لمعد الله بن خميس - وهو مجموعة قصصية - وكذلك ليدرواني شعر « معركة بلا راية » و « قطرات من ظما » للشاعر الدكتور غفرى القصبي .

٣ - في القصصة

القصتان : « الظما » لمعد الله جفري و « العودة » لغؤاد عنقاوي من القصص المصرية الجيدة وتليها : « وضاعت في الزحام » لمحمد منصور الشنقاء و « العبارة » لإبراهيم الناصر الحميدان ، وهما أقرب إلى الكلاسيكية والرد .

وليس أحلى من أن يصف عبد الله جفري شريحة حياته التي يريدنا : « هو يبحث عن أثني لا تخلف في شعره جثة بعد شهره هو متعب جدا حتى الهلاك ولا يشرع على أئونة تتمتع بالفهم وتعزفه ... العالم ملء بالنساء الفترينات ... جمال بهمل ... أما الوعي في الحس بورصة ... النتيجة فيها غالبا هي الضسارة ... » .

٤ - في الشعر

ارتفع مستوى الشعر في هذا العدد عن سابقه وطبعي أن يحافظ على القديم وأن يبدئ بالحدود والاصالة ايضا . ولكنه يبقى غير جذير بأفاد أصحاب المجلات ، ويديهي - ونحن في مهبط الوحي - أن يكون متأثرا بالبيئة من حيث الدين والتدين ، فما هو شاعر الشباب عبد الله بلخير ، يدل على الدنيا في مدح النبي العربي بقصيدة عنوانها « محمدرسول الله » يقول فيها :

شرقي باسماء ويا أرض صلي

ولدت امه الحضارات فينا

ومن مختارات الدكتور غزالي القصبي نشر تصيدتان : - امه - و - احك - . والقصيدة الاولى من أجود ما قيل في الام ، ينكب فيها الشاعر ذوب عاطفته نحو امه التي انتقدتها في حين تستعمل الفيرة في حبه بالقصيدة الثانية ازاء محبوبته .

وليس بدعا ان تكون الاصلاءتدين الادب السعودي الحديث طالما ان بدور هاتين الابجديتين نبتت في ارضه وقد زرعها « السعوديون الاوائل » فابتعت وطاب قطافها على مر السنين ... وانهم لاسألتنا ونحن التلاميذ .

١ - في المقالة

في العدد الثاني تميزت المقالات الثلاث بالجودة ايضا في الشكل والمضمون ، وقد انتفعت بها ايما انتفاع . وكلها تشير الى طول باع اصحابها في مضمار التفافقة والادب .

١ - تحليل واف ، بحث الدكتور غازي القصبي - وزير الصناعة والكهرباء - قضايا عدة في مقالته الاولى ، تحت عنوان « هل للشعر مكانة في العشرين العشرين ؟ » وهي محاضرة سبق أن ألقيت في نادي الطائف الادبي .

وبالصواب ، عرف الالتزام في الشعر بما يلي : « ان أي شعر حقيقي لابد وان ينبع من الذات ، ولكنه في الوقت نفسه لابد وان يتجاوز حدود الذات » ... وحكم بالجناية على الحرب الدائرة بين الشعر القديم والشعر الحديث . وقد قام بدور الوسيط فجزم بان الشعر القديم باق والى جانبه - شعر التفعيلة ، بعض الشيء ولكنه يبقى وثيق الصلة بالشعر التقليدي تربطهما روابط الاخوة وشائج العائلة الواحدة » .

كما انه ارخ لمنزلة الشعر في الجاهلية وفي العصر العباسي والقرن العشرين وعن هذا الأخير قال : ان الشعر العربي رغم معالجته المتكررة لقضايا السياسة والاجتماع ، لم يستطع ان يكون عاملا مؤثرا في مسار المجتمع العربي المعاصر « ولكنه ابدى تغاؤه فحضر الشاعر ان يحاول ويكرر المحاولة ليفرض نفسه على المجتمع .

ب - بين الدكتور ابراهيم الفوزان في « اضاء على الادب الحديث في الحجاز » ان مرحلة الانطلاق لاتجديدي بدأت عام ١٩٥٢ برعاية الشاعر محمد حسن عواد - وهو الرداد الاوائل في الشعر الحر لقصيدة قالها عام ١٩٢٢ ، ورمز اليها في شعره :

من هنا شع للحقيقة فجر

من قديم ومن هنا يتجدد

ج - واما المقالة الثالثة فهي بعنوان « حاجتنا الى الثقافة البيئية » للدكتور عبد العزيز ابو زنادة ، الذي تناول فيها تعريف هذه الثقافة بأنها « عملية التعرف على القيم وتوضيح المفاهيم » مشيرا الى ضرورة التصير والفهم الكامل للبيئة التي تتأثر بجملة عمليات وهي في العدد اربع : العمليات الصناعية المدنية والعمليات الزراعية والعمليات الفردية .

●● فرات في العدد الثاني

والطريف انه مع بوجه بغيره الشديدة بقسم انه لا يغار ، ذلك انه - وهو الاديب الارب - يعلم ان الفرة من رواسب التخلف ، وهو يرا بنفسه ان يكون من المتخلفين ، ولذلك كان هذا القسم :

اغار عليك اقسام لا اغار

ويدري الكون اجمع كم اغار

★ ★ ★

عاشق دمشق

ذكرت في تقييم العدد الاول ان الاستاذ عبد العزيز الربيعي عاشق المتنبي ، واضف هنا ان عثمان بن سيار عاشق دمشق - دمشق في جنايتها وجورها - وله فيها قصيدتان بعنوان : - درة اوطاني - و سبت الشام - ، والدليل قوله :

دمشق يادرة اوطاني

ياجنة القهوف والمانى

ياغيل اساد اذا هرجمت

يومنا ويا ملعب غزلان

ومن العاشقين ايضا احمد الصالح : هو ايجابي ويكره السلب وما دري ان في السلب والايجاب تولد الكهرباء ، وقد انتفيت من قصيدته - اعيدك - هذا البيت :

اعيدك من اثم الصدور وظلمة

ومن رحلة النسيان عبر مشاعري

- في الشعر القومي -

محمد العيد الخضراوي ومحمد هاشم رشيد ، شاعرا القومية العربية وينطقان باشجانها ، ثم انهما يلهيان النفوس حماسا ولكن أين النفوس وقد صدق من قال :

لقد اسمعت لو ناديت حيا

ولكن لاحياة لمن تنادي

وغير خاف ان محمد العيد في - عيد الاحزان - قد تأثر بابن الرومي في مرثاته للبصرة ، حين فتك بها الاعاجم ويكاد ينطق بلسانه حين قال :

اي عيد لامة طمنتها

في كراماتها حراب العناء

كيف بغضي عيوننا وحمانا

مرتق للشرور والخذلان

نحن نحيا على فتات قديم

حافل بالفخار والطيلاء

والحل عنده : الدم والرجوع الى الدين :

نبعث الفجر ساطعا يمريرا

يتندى بثورة الكبرياء

يكلا الدين جانبيه وغضي

للدرى الشم لعلى للسماء

ومن الخير ان اقارب بيت - نحن نحيا - بيت - نحن موتى - لشيخ الشعراء - بسدوي الجبل - امد الله في حياته :

نحن موتى ، وشر ما ابتدع الطفيسان

موتى على العروب تسمير

ولعلنا نطرق رؤسنا خجلا حين يداعب محمد هاشم رشيد طفله في قصيدته : - انا وابني والعيد - :

كم سعدونا وهفتنا

بحماس للجزائر

ولكم نادت فلسطين

فما لبن مفاسر

واكتفينا بالاناشيد

نحني كل نائر

دون ان نحيا مع الثوار

في قلب المجازد

ه - الخلاصة

الان وقد اماطت مجلة الثقافة اللثام عن الادب في المملكة السعودية ، فليس احب اليها من ان تنابع مسيرته في تخصيص زاوية عنه في مختلف المجالات الادبية وسائر الصفحات الثقافية في الصحف اليومية لنشر مختارات من زبائك الادب ابتغاء ان نرتوي من منهله العذب ، وفاء لاساتذتنا القداسي ... وبخ ينع للاستاذ مدحة عكاش ، ومن هم على شاكلته :

وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم

ان التشبه بالكرام فلاح

مصطفى الخش

محتويات العدد

رئيس التحرير	١	كلمة المبدد
الدكتور عبد الباقي لقصة	٢	جوانب من حياة الرسول قبل البعثة
	٦	الاسلام في الشرق الادنى
الدكتور محمد جمال الدين عواد	١١	الصيام والتربية
محمد حسن فقي	١٣	المسيرة المتحجبة (شعر)
ملك حاج عبيد - وبلال جنيدي	١٥	عالم حنا مينه الروائي
نروت اباطه	٢٧	نجيب محفوظ
شكري هلال	٢٨	عودة المغرب (شعر)
عبد العزيز بن عبد الله الريمي	٢٩	ومضى عام
محمد حسن المنجد	٣٦	تشرين ونيسان والشاعر (شعر)
الدكتور محي الدين رمضان	٣٧	ديوان اغان من ارض كنعان
الدكتور جليل كمال الدين	٤٢	محمد مندور واصول نظرية الشعر الحديث
عبد الرحيم الحصني	٤٥	ومضة من حنين (شعر)
الدكتور عبد الرحمن عدس	٤٦	التحكم في المواطنف والانفعالات
عبد الكريم دندي	٥٣	لقاء مع انور الجندي
غازي الجنفلي	٥٦	شوق (شعر)
فيواز حسين	٥٧	صور ورؤى من عالم رامبو
مصطفى الخشن	٦١	فترات من العدد الثاني